

إصدارات جديدة:

الشيخ

# محمّد يوسف الكاندهلوي

حياته ومنهجه في الدعوة  
(ت ١٣٨٤ هـ)

تأليف

الشيخ محمد الثاني حسيني

(ت ١٤٠٢ هـ)

قدّم له سماحة الشيخ

السيد أبي حسن علي حسيني الندوي

(ت ١٤٢٠ هـ)

تصريف

جعفر مسعود الحسيني الندوي

الناشر:

دار البشائر الإسلامية

بيروت - لبنان - ص.ب: ٥٩٥٥ - ١٤ وتطلب منها

هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٧٠٤٩٦٣ / ٠٩٦١١

e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

شعنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

# بعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

عدد السادس : ربيع الأول ١٤٢٦هـ - أبريل ٢٠٠٥م

بإية والصلبية تلتقيان ضد الفضائل الإنسانية

فقيدة تبني الأمة

النصرانية في طورها الجديد

وقضية الحجاب

صورة يرفضها الإسلام

تصدرها: مؤسسة البعث الإسلامي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

انشأها :  
فقيه الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسن الحسني - رحمه الله تعالى -  
في عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م

# البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي واضح رشيد الندوي

العدد السادس : ربيع الأول ١٤٢٦هـ - أبريل ٢٠٠٥م

## ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حياة نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغيير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .  
(أبو الحسن علي الحسني الندوي<sup>رحمه الله</sup>)

ALBAAS-EL-ISLAMI  
C/o NADWATUL ULAMA  
P.O. Box : 93, LUCKNOW  
Pin : 226 007 (INDIA)  
Ph.: 0522-2741235

الجلد  
الخمسون

المراسلات  
البعث الإسلامي  
مؤسسة الصحافة والنشر  
ص.ب ٩٣ - لكانا (الهند)

## العبري المطلوب !

العبري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عمليا ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غبارا لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعمها بالإيمان بفاظر الكون ومنبره ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتنتها الغربيون .

العبري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمتقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعيشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيرا ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيرا ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بنكته وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منهجا جديدا يجدر بالغرب تقليده وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل غاية ودراسة وتقليد واتباع .

هذا هو العبري العصامي الذي لا يزال مفقودا في صفوف القادة و الزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقا الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغارا متواضعين كالأنزام .  
(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

## عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :  
باسم : "البعث الإسلامي"  
(ALBAAS-EL-ISLAMI)

## وذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي  
(مؤسسة الصحافة والنشر)  
ندوة العلماء ،

ص.ب ٩٣ لكانا (الهند)  
ALBAAS-EL-ISLAMI  
C/o NADWATUL-ULAMA  
P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)  
Pin : 226 007 (INDIA)

## الاشتراكات السنوية

◆ في الهند  
مئتا روبية ٢٠٠/٠٠  
ثمن النسخة : ٢٠/روبية  
◆ في العالم العربي  
وفي جميع دول العالم :  
٢٥/دولارا بالبريد العادي  
و ٤٠/دولارا بالبريد الجوي  
\*\*\*

المجلة غير المقررة  
بمثل فكر ينشر فيمدا

## اليهودية والصلبية

## تلتقيان ضد الفضائل الإنسانية

الواقع الرهيب الذي نواجهه ونشعر بخطره اليوم على وجود الإسلام والمسلمين كأمة ذات رسالة وعقيدة ودعوة وشرف وحرية ، هو أن الذكء اليهودي والشطارة اليهودية ومراميها لبسط نفوذها على العالم و تحويل العالم كله - بما فيه من عقائد ، و آداب ، و حضارات ، و قيم ، و معايير - إلى بساط للشطرنج يلعبون عليه بحرية ، و يستطيعون تحويل ما عليه من دمي و لعب من جانب إلى جانب آخر ، و معاملة الجيل البشري بكل ما فيه من علماء ، و عقلاء ، و أدباء ، و مفكرين ، و مؤلفين إلى جيل خاضع للنفوذ اليهودي خضوع الدواب و الجمادات ، و هذا ما جاء صريحاً و واضحاً في كتب اليهود ، و كتاباتهم ، يعرفها المطلع على كتبهم ، و مخططاتهم ، و مطامعهم ، و برامجهم ، التقى هذا الذكء الذي يعرف به اليهود قديماً و استباحتهم لكل منكر و مستهجن في سبيل تحقيق غاياتهم ، و قد أشار إليه القرآن الكريم إشارة لطيفة ، و جاء ذلك صريحاً في الكتب التي نشرت عن أهداف الصهيونية و مراميها .

وأخيراً التقى هذا الذكء و التخطيط الرهيب الدقيق المييد للفضائل الإنسانية ، و مساعي الأنبياء و المصلحين ، و تعليمات الدين ، مع القوة المسيحية و وسائلها و إمكانياتها رغم وجود أكبر تناقض في الديانتين ، فالمسيحيون يؤمنون بأن المسيح ابن الله ، و اليهود يتهمونه و أمه و ينسبون إليهما ما يعلمه الجميع .

\*\*\*

## محتويات العدد

الإمام الندوي يقول :

اليهودية و الصليبية تلتقيان ضد الفضائل الإنسانية !

## الافتتاحية :

٣

سعيد الأعظمي الندوي

العقيدة تبني الأمة

## التوجيه الإسلامي :

٤

د/محمد بن سعد الشويهر

المرأة وقضية الحجاب

٩

أ.د. محمد السيد علي بلاسي

عربيتنا .. لغة فريدة من نوعها !

## الدعوة الإسلامية

١٥

الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

صورة يرفضها الإسلام

٢٨

د/محمد حسين خان الندوي

أربعة أعوام على انتفاضة الأقصى المباركة ، مكاسب وخسائر

٣٤

## الفقه الإسلامي :

٤٧

فضيلة العلامة الشيخ محمد شهاب الدين الندوي

نظرة على أهمية العلوم الطبيعية في ...

٥٣

الأستاذ محمد غياث الدين تعلقدار

جراحة التجميل من منظور الفقه الإسلامي

## دراسات و أبحاث :

٦٥

الأستاذ محمد نعمة الله محمد إدريس الندوي

ملاح إسلامية في شعر شوقي !

٧١

الأستاذ محمد غياث الدين حافظ عبد الله

فلسطين أرض موعودة أم أرض مقتصبة !؟

٨١

د/صالح العورد

إملاءات في التراجم و السير لأعلام السنه و أعيان الهند

## صور و أوضاع :

٨٥

الأستاذ واضح رشيد الحسن الندوي

النصرانية في طورها الجديد

## رسالة من عاصمة الهند :

٩١

الأستاذ راشد شاز

اقتراح لإنشاء المجلس الإسلامي الدولي

## إصدارات جديدة :

٩٧

قلم التحرير

١- سيد أحمد خان : حياته و أفكاره

٩٨

. . . . .

٢- سيد قطب : أديب و صحافي

٩٩

قلم التحرير

## إلى رحمة الله تعالى :

١- فضيلة الشيخ المحدث شبير أحمد أزهر الميرتي في ذمة الله تعالى

٩٩

. . . . .

٢- والدة الشيخ فخر الحسن الندوي ، في ذمة الله تعالى

١٠٠

. . . . .

٣- رحيل الأستاذ رحيم الدين شجاع الدين ، إلى الله تعالى

ستاراً سميكاً على العقيدة الإسلامية الأساسية ، وأثارت شكوكاً وشبهات حول ذات الله تعالى وصفاته ، وتساؤلات عديدة عن الله تعالى ، هل هو جوهر أم عرض ؟ وهل له جسم وروح ؟ وهل هو متحيز في مكان ؟ وهل هو يستوي على العرش ؟ وكيف يكون المعاد جسدياً أم روحانياً ، وأمثال ذلك من التساؤلات ؟ وقد ردت الفلسفة اليونانية على هذه الأسئلة من خلال العناصر الأربعة ، وهي التراب والماء والهواء والنار التي يتركب منها كل شيء في هذا الكون .

ولكن المشكلة التي وقف أمامها فلاسفة اليونان هي أن الذات الإلهية إذا كانت لها صلة بالعناصر الأربعة فيعني ذلك أن هذه الذات القدسية تعتبر متغيرة فانية كسائر المخلوقات : (والعياذ بالله) ، فاضطر هؤلاء الفلاسفة إلى إيجاد عقيدة جديدة لا إسلامية ولا يونانية ، وكان أصحاب هذه الفلسفة المعتزلة الذين أجمعوا على أن الله واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا ذي لون ولا طعم ولا رائحة وليس بنبي جهات ، ويسمونها نظرية التوحيد ، فأجمعوا على أن الله تعالى لا يرى بالأبصار ، وهي عقيدة لا تتفق مع التصريحات التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بهذا الخصوص ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ .

(سورة القيامة/ ٢١-٢٢)

مما لا شك فيه أن الله تعالى هو الواحد الأوحيد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، وهو منفرد في ذاته وصفاته لا يتمثل في شيء ولا شيء يتمثل به ، وبما أجمع عليه السلف الصالح هو الإيمان بالله تبارك وتعالى كما بين نفسه في كتابه ، لذلك فإن الاطلاع على حقيقته الأصلية

# العقيدة تبني الأمة

**العقيدة** مهما كانت عامل كبير في بناء كيان الأمة ، ولها دور في تعميق جذورها وإبراز مكانتها وسط المجتمعات البشرية ، فالأمة الغربية المادية التي لا تؤمن إلا بالمحسوسات المادية والأمم الشرقية الخاضعة لتصورات ومفاهيم من وضع أهل الشرق ، لا تعيش إلا على أساس من عقيدة تؤمن بها ، وترفع عليها شعارها وتبنى عليها حضارتها ، وإن من أقدم الأمم وأعرقها في الحضارة ، أمة اليونان التي عرفت في التاريخ البشري بفلسفتها المادية وفنونها الجميلة ، وتميزت عن الحضارات الشرقية بإيمانها بالمحسوسات والمادية الخالصة التي تحول دون الإيمان بالله الواحد القهار وعبادته ، وتتجه بالمرء إلى الاعتقاد بأن الحياة الإنسانية إنما تكسب عناصر النجاح والسعادة في الدنيا بواسطة التقدم المادي في العلوم والفنون والثقافات المنوعة ، أما الدين فلم يكن يعني في الفلسفة اليونانية إلا العكوف على كثرة الأفراح والألعاب والاستمتاع من الفنون الجميلة ، فلم يكن تعظيم الله تبارك وتعالى لدى فلاسفة اليونان وعقيدتهم إلا كتعظيم شيوخهم وعظمائهم ، فكان جل اعتمادهم في الاعتراف بعظمة الله تعالى على رسوم عادية وتقاليد معلومة ليس غير .

هذه العقيدة المادية الجافة عن ذات الله تعالى إنما أسدلت

مستحيل كل الاستحالة ولا يمكن البحث عنها ، ولم يكلف الله تعالى عباده بذلك ، فلا يجوز أن نتكلم في هذا الموضوع بالتخمين والخرص ، فإن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ \* إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ \* كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء: ٣٦) ، وقد سئل مالك رضي الله عنه عن كيفية استواء الله على العرش ؛ فقال : الاستواء معلوم ، وكنهه مجهول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة

ولكن هذا العصر الذي يتميز بالعلوم والاكتشافات والإبداعات والتقنية لا يطمئن فيه الإنسان المعاصر ما لم يدرك حقيقة الأشياء ولم يطلع على عللها وأسبابها لأنه ينظر إلى كل شئ بعين العقل .

ولقد تحدث العلامة شهاب الدين الندوي في كتابه : (نظرة على ذات الباري تعالى ، في ضوء النظريات القديمة والحديثة) عن نفسية الإنسان المعاصر في هذا العالم الحديث ورد على ما يثور في نفسه من تساؤلات واعتراضات حول عقائد الإسلام وذات الله تبارك وتعالى ؛ يقول :

"إن الإنسان لا يعلم شيئاً عن حقيقته وجوهره ولا يعلم ما هي روحه ؟ ومن أين أتت ؟ بل لا يعلم ما هي المادة ؟ وما هي حقيقة الذرات المادية (العناصر والجواهر) ؟ وكيف وجد إلكترون (Electron) والبروتون (Proton) والذرات الأخرى (Elementary Particles)

الذرات الأساسية أو الدقائق الأولية التي يتعلق بهما ؟ ثم كيف تشكل كل ذلك عناصر وجواهر بالتعامل فيما بينهما ؟ لماذا تبقى الماثلة بين هذه الذرات المادية ؟ ولماذا توجد في الإلكترون شحنة كهربائية سلبية ؟ وفي البروتون شحنة كهربائية إيجابية ؟ وما في حقيقة هذه الشحنة الكهربائية والسلبية والإيجابية وماهيتها ؟

وكيف تنشأ الأشياء من العناصر والجواهر ؟ وكيف يحدث ويظهر اختلاف ألوانها وطعمها وتنوع خصائصها ؟ وما إلى ذلك .

ليس من الممكن الرد على مثل هذه التساؤلات الفلسفية من وجهة نظر العلوم الطبيعية ، لأن الإنسان ليعجز عن العكوف على جوهر هذه الأشياء ومزاجها ، وسبر أغوارها وإدراك كنهها وحققتها ، فلأجل ذلك يعترف جميع فلاسفة هذا العصر الحديث ، وعلمائوه الطبيعيون بهذه الحقيقة ، وهي أن الإنسان لا يستطيع إلا معرفة ظاهر الأشياء ولا يقدر على إدراك بواطنها في أي حال من الأحوال ، فمثلاً إن الإنسان لا يعلم عن الذرة شيئاً إلا أن "جوهراً الفرد" الذي قرره رؤية العهد القديم غير قابل للتجزئة والتقسيم ، فقد تجزأ وانقسم إلى الإلكترون والبروتون ونيوترون ، وقد توسعت توسعاً كبيراً معرفة الإنسان بالذرات الداخلية التي توجد في داخل الذرة ، ويمكن تقدير سعة معرفة الإنسان وعلمه بأن علم "الذرات النووية" التي توجد الجواهر والذرة ، قد أصبح قسماً مستقلاً يعرف بـ "الطبيعية النووية" في هذا العصر الراقي ، ويمكن هذا العلم الإنسان من الانتفاع بالقوة العملاقة (القوة الذرية) الكامنة في ذرات العناصر المختلفة انتفاعاً حضارياً بعد الحصول عليها بإجراء "عملية التجزئة والتحليل في ذرات العناصر المختلفة ، وفي جهة أخرى يضع في هذه القوة العملاقة قنابل ذرية وهيدروجينية مدمرة للغاية" .

ومن ثم إذا كان الإنسان لم يعرف ماهية المادة ولا حقيقة الأشياء ولم يدرك الخاصيات المودعة فيها ولم يعرف عن حقيقة جوهره وكنهه ، فما بالك يا ترى ؟ كيف يدرك جوهر خالقه وكنهه ربّه الأحد الأعلى وكيف يطلع على حقيقته وماهيته ، إذن لابد من الإيمان القوي بالله العزيز الحميد الذي ليس له نِدْ ولا مثيل ولا



# المرأة وقضية الحجاب

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويخ  
رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي" (الرياض)

مع الهجمة الشرسة على الإسلام وتعاليمه ، ومحاولة طعن المسلمين ، في أعز دأيملكون ، وهو دينهم وعقيدتهم ، بل تعدى الأمر إلى التناول على القرآن الكريم ، في الوسائل الإعلامية ، التي تديرها أيد معادية لله سبحانه ، ولشرعه الذي شرعه لعباده ، وذلك ضمن الديمقراطية - بالفهوم الغربي - المراد فرضها في ديار المسلمين ، مع القوة المادية ومع حقد اليهود على الإسلام الذي لا يقبل الله من البشر ديناً سواه . فديننا غير دينهم ومن أهم ما ركزوا عليه قضية حجاب المرأة المسلمة ، الذي وجد صدى لدى أصحاب الأهواء ، والمستغربين من أبناء المسلمين : ثقافة أو دراسة .. فتحدثت من تحدث ، وركب راحلة الفتيا ، من لا يحسن القيادة . ولا يعرف الدليل الشرعي ، ولا درس أحوال سلف هذه الأمة وعلمائها . وما سار عليه الرعييل الأول من أمة الإسلام ، خلال القرون الثلاثة المنفضلة ، ولا أدركوا المغزى الشرعي من حكمة الحجاب ، ولا قول رسول الله ﷺ في حجة الوداع : " استوصوا بالنساء خيراً .. الخ " ، وقوله : " إن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء ، فاتقوا الله واتقوا فتنة النساء " .

ولما كانت الحكمة تقول : من تكلم في غير فنه أتى بالمعائب ، لذا نرى بعض المتكلمين ينقلون أصداء أعداء الإسلام التي ضرحت أيام حرب البلقان : بين الدولة العثمانية ودول الغرب .. بأن الحجاب من

شريك وأن نكون مقتنعين بالكلية بما جاء في الكتاب والسنة من بيان ذات الله وصفاته دون أن نحاول في ذلك شرحاً أو تأويلاً . أما ما تجرئ به جماعة من المتكلمين من الإعلان بعقيدة أن الله تعالى " بسيط " وبعيد عن كل تجزئة وتحليل ، ولكن العلم الجديد في القرن العشرين أثبت أن العناصر المفردة التي هي مجموعة لذرات كهربائية قابلة للفناء والزوال ، فقد اتفق علماء الطبيعة على أن عالمنا المرئي والمحسوس ليس بمادة ولا روح ، بل هو نظام غير مرئي للطاقة ، إذن ليس لما يقوله المعتزلة ومن تبعهم عن نفي الصفات لذات الله تبارك وتعالى ويسمونه بالتوحيد ، ولما ينكرونه من القدر ويسمونه : " العدل " سند ولا أصل ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" فالمعتزلة ومن اتبعهم من الشيعة يقولون : إن أصلهم المتضمن نفي الصفات والتكذيب بالقدر الذي يسمونه التوحيد والعدل " (موافقة صحيح المنقول الصريح المعقول : ١٢٧/١) .

من خلال ذلك يمكننا أن ندرك طبيعة الفلسفة المادية التي تبنتها الأمة اليونانية واتخذتها عقيدة أساسية يقوم عليها صرح الحياة الفردية والجماعية للأمة اليونانية ، والتي كانت عاملاً رئيساً في بناء هذه الأمة المادية اليونانية ، بالعكس من العقيدة الإسلامية ذات الفكر الخصب الذي يستوحى من السماء ما يبني به أمة الإسلام ذات الرسالة الخالدة والدعوة الثابتة إلى الخير ، وقد وصفها الله تعالى بأحسن ما يوصف به أمة من أمم الأرض والرسالات السابقة ؛ فقال : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ .

وسيكون الحديث الآتي بمشيئة الله تعالى في العدد القادم حول : (الشريعة تبني الحضارة) . والله الموفق للسداد .

سعيد الأعظمي

١٤٢٥/١٢/٢٩ هـ

مخلقات الدولة ولم يعرف في الإسلام من قبل ، فأسفرت تلك النساء عن وجوههن لهذا السبب ، وبفتيا الأعداء .

ثم جاء الغزو إلى مصر وديار الشام ، عندما عادت هدى الشعراوي من أربادارسة ، ومخططة لذلك بأن تستقبلها في ميناء الإسكندرية . مجموعة من النساء في صف محجبات ، فتمر عليهن هدى الشعراوي ، لتتزع الحجاب عنهن واحدة واحدة وترميه في الأرض : قائلة : لقد آن للمرأة المصرية أن تتزع حجاب التخلف .

بل ليتهم حكّموا عقولهم ، إذا كانوا لا يقرؤون النصوص الشرعية . ولا آراء العلماء المعبرين : عندما أفتى قاسم أمين في كتابه : تحرير المرأة : بأنه لا يوجد في الشريعة الإسلامية حقاً ، نص يبرر استعمال الحجاب ، على النحو الشائع عند المسلمين .. حيث رأى أنه شر أنواع العبودية .. ولما كان المفتي يُعرف بشيخه ودليله : فإن شيخ قاسم أمين في هذا المفهوم صديقه الفتاة الفرنسية ، التي أثرت على فكره عندما كان في فرنسا .. مع أن المعروف لدى إخواننا المصريين ، أن زوجته متحجبة متسترة . بل لم يرض لها ما كان يدعو إليه في قصة مشهورة ليس هذا مجال ذكرها .. ولعله يتاح لها وقت آخر .

وقد وقفت بجانب نشر أفكاره باحثة البادية - ملك حفني ناصف المتوفاه عام ١٣٣٧هـ ، في كتابها النسائيات ، وأيدتها كما حالت لآراء قاسم أمين ، ممي زيادة المتوفاه بمصر عام ١٣٦٠هـ فأبوها وأمها يعتنقان في النصرانية مذهبين متباين الأب ماروني والأم أرثوذكسية .. فكانت الحملة الثانية مع دعايات الغرب للقضاء على الخلافة الإسلامية .

وهؤلاء الثلاث : باحثة البادية ، وممي زيادة ، وهدى الشعراوي ، وما

يحملن من أفكار غربية . ولدت في عام ١٩٢٥م على أيديهن الحركة النسائية المصرية ، وقد نبذت كما في دائرة المعارف : رئيسة هذه الحركة ، هدى شعراوي الحجاب عام ١٩٢٦م . فكانت ممن سن في المجتمع المصري المسلم : سنة سيئة .. كما في الحديث الصحيح .

وقد أوضح الكاتب الإسلامي الشهير : أنور الجندي رحمه الله في كتابه ، الذي أهداني نسخة منه عندما كنت أدرس في القاهرة . واسمه : رجال اختلف الرأي فيهم ، ردوداً وأصداء على آراء قاسم أمين . ودعوتهم السيئة لتخلي المرأة المصرية عن الحجاب : باسم التحرر ، أو ادعاء نبذ التخلف ، وغير ذلك من مصطلحات ، كانت سبباً في بث روح الفساد في المجتمع المصري .. وفتح باب الشر على المرأة المسلمة .

فقد قالت الدكتورة بنت الشاطي "عائشة عبد الرحمن" رحمها الله مستنكرة هذا العمل : إن المرأة دفعت ثمناً للتطور ، ويكفي أن أشير في إيجاز ، إلى الخطأ الأكبر الذي شوّه نهضتنا ، وأعني به انحراف المرأة الجديدة عن طريقها الطبيعي ، ومن ثم ترفعها عن التفرغ لما تسميه : خدمة البيوت وتربية الأولاد ، أما الأبناء فتركوهم للخدم (ص/٢١) .

كما نقل عن محمد فريد وجلي قوله : إن دعوة قاسم أمين قد أحدثت تدهوراً مدياً في الآداب العامة ، وأحدثت انتشاراً مفرعاً لمبدأ العزوبية ، وأصبحت ساحات المحاكم غاصة بقضايا هتك الأعراض ، وهروب الشابات من دور أهلهن (ص/٣٠) .

ولعل ممن حول قاسم أمين وخاصة زوجته لما لها من دور في لومه ، بعدما كثرت الردود عليه : في الصحف وفي الكتب ، ولما رأى في زوجته التي تمسكت بحجابها ليقول مدركاً غلطته ، ولكن لا ينفع الندم بعدما وقع

الفأس في الرأس ، حيث روى الجندبي عنه هذا القول منسوباً لإحدى الصحف : لقد كنت أدعو المصريين قبل الآن ، إلى اقتفاء أثر الترك . بل للإفرنج في تحرير نسائهم ، وغاليت في هذا المعنى ، حتى دعوتهم إلى تمزيق ذلك الحجاب ، وإلى إشراك النساء في كل أعمالهم ، ومآدبهم وولائمهم ، ولكنني أدركت الآن خطر هذه الدعوة بما اخترته من أخلاق الناس . فقد تبعت خطوات النساء . في كثير من أحياء القاهرة ، والإسكندرية لأعرف درجة احترام الناس هن ، وملاذا يكون شأنهم معهن ، إذا خرجن حاسرات ، فرأيت من فساد أخلاق الرجل ، بكل أسف ما حمدت الله على ما خذل من دعوتي ، واستنفر الناس إلى معارضي ، إنني أرى أن الوقت ليس مناسباً للدعوة إلى تحرير المرأة بالمعنى الذي قصدته من قبل (ص/٢٩) .

وقد كانت وفاته عام ١٣٢٦هـ ، ففي هذا رد عملي على من يحب رفع الراية . أو يؤيد شيخ الأزهر في فتواه لوزير الداخلية الفرنسي ، ودعوة إلى تحكيم شرع الله ، ورد الأمر لله ولرسوله ﷺ ، وإلى أولى العلم المعبرين . والمرأة عندنا - بحمد الله - في فترة قصيرة ، ومع الحجاب والاحتشام نالت أعلا الشهادات ، وبدأت كثير من بلدان المسلمين تتأسى بمنهج التعليم النسوي عندنا ، كما أحزن هذا ، وعودة المرأة المسلمة في كل مكان . حتى في داخل أمريكا وبريطانيا ، إلى الحجاب الإسلامي . بل في داخل دولة العدو في فلسطين ، نجد الإقبال من النساء خاصة ، على الإسلام والاهتمام بالستر والحجاب ، كما سوف أوضح هذا من مصادره في حديث قادم - إن شاء الله .

بل نرى أقلاماً نسائية في كل صحيفة ، تعتد فيها المرأة بمكانة الإسلام في هذا الدين ، وما فرض فيه من حجاب وحقوق للمرأة . كما

كتبت ذلك وعبرت عنه : هنا اردن العمري في الجزيرة يوم الأحد ١٤٢٥/٢/٢٨هـ (ص/٤٣) ، تحت عنوان : مكانة المرأة في الإسلام ، وإيمان البلوشي في الفرقان ١٧/محرم ١٤٢٥هـ (ص/٧) ، تحت عنوان : الحجاب عبادة . وفيما نشر بالجزيرة عن مقابلة مجموعة من الأكاديميات السعوديات - قبل عدة أيام - في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، للوفد النسائي الأمريكي ، وما خرج عن هذا الوفد من انطباع جيد جداً ، عما وصلت إليه المرأة السعودية من مكانة ونضج ، حيث أعجبهن قدرتهن وفهمهن العميق لرسالة المرأة : مشاركة في الطرح والحوار ، مع الفكر الناضج ، والاعتداء بالحجاب عن قناعة .

ولقد أبنت في كتابي الذي صدر منذ أكثر من عشر سنوات : المرأة بين نور الإسلام وظلام الجاهلية ، عن آراء نساء غربيات : عما أحله الإسلام للمرأة من مكانة ، فهي ملكة غير متوجة لما تلقى من رعاية وحقوق بعكس المرأة في الغرب وأوردت ذلك بشواهد ومصادره . (للحديث صلة)

#### ◆ من قصة الإفك :

ذكر ابن كثير رحمه الله في تفسيره لسورة النور ، حديث عائشة المطول في قصة الإفك ، نجتزئ منه قولها رضي الله عنها : فخرجت مع رسول الله ﷺ ، في غزاة بعد أن خرج سهمي ، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك ، وقفل راجعاً ، ودنونا من المدينة ، أذن ليلة بالرحيل ، فقمنا حين أذن بالرحيل ، فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي ، فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار . قد انقطع فرجعت فالتمست عقلي فحبسني ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين



أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بين . قيل له : إن كنت تريد أن المتكلم بغير اللغة العربية قد يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده ، فهذا أحسن مراتب البيان ؛ لأن الأبيكم قد يدل بإشارات وحركات له على أكثر مراده ، ثم لا يسمى متكلماً ، فضلاً عن أن يسمى بيناً أو بليغاً ، وإن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط ؛ لأننا لو احتجنا إلى أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة ، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسميات بالأسماء المترادفة . فزين هذا من ذاك وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب ؟ هذا ما لا خفاء به على ذي نهيه : (٣) .

٣- العربية في مجموعها - كما يقول فرجسون - : لغة محافظة : تتغير في بقاء ، فدرجة الاختلاف - مثلاً - بين عربية القرن الثامن وعربية القرن العشرين أقل قلة واضحة منها بين إنجليزية هذين القرنين . وما يدل على ذلك أن العربية حافظت على الحروف والحركات السامية القديمة أكثر مما حافظت عليها أية لغة سامية أخرى .

هذه الروح المحافظة فعلت الكثير في الإبقاء على اللغة دون تغيير طوال العصور ، كما أنها أضعفت تأثير الزمن ؛ فأمكن الأدب العربي القديم أن يقرأ اليوم في سهولة نسبية . وقللت أيضاً من آثار البيئات المختلفة ، فأمكن للعرب في مختلف أنحاء العالم العربي ، أن يتحدث بعضهم إلى بعض دون صعوبة ظاهرة . كما وحدت هذه الروح المحافظة أيضاً من التباين بين العربية الفصحى ولهجات الكلام ، فإذا محصنا هذه اللهجات تمحيصاً دقيقاً تبين لنا أنها لا تختلف اختلافاً كبيراً عن اللغة المكتوبة (٤) .

٤- الإيجاز : ويعتبر من أبرز خصائص اللغة العربية ؛ فهي لغة

قوية قاطعة ورثت حيويتها عن الأيام القاسية التي قضتها في الصحراء ، فأعانتها هذه الحيوية على مغالبة صعاب الزمان ، والقوة تتضمن الإيجاز ؛ فالكلام القوي موجز بطبعه ، والعربية مولعة بالإيجاز الذي يعده البلاغيون المقياس الحق لبلاغة الكلام . والعربية على إيجازها لا تنقصها دقة التعبير ؛ فهي قادرة بأساليبها على التعبير عن أخفى الأفكار ، وأبهت ظلال المعاني (٥) ، وتلك ميزة تكاد تنفرد بها لغتنا الخالدة ، وتعد من خصائصها .

ولقد أطلق الدكتور عثمان أمين على هذه السمة اسم : (خاصية التلوين الداخلي) الذي كأنما يرسم للماهية الواحدة بالأطراف والظلال ، صوراً ذهنية متعددة تغنينا باللفظ الواحد عن عبارات مطولة تحدد بها المعنى المقصود .

وتظهر تلك الميزة جلياً في كثير من الألفاظ المترادفة الدالة على الشيء الواحد ، منظوراً إليه في مختلف درجاته وأحواله ، ومتفاوت صورته وألوانه . فالظماً ، والصدى ، والهيام ، كلمات تدل على العطش إلا أن كلاً منها يصور درجة من درجاته : فأنت تعطش إذا أحسست بحاجة إلى الماء ، ثم يشتد بك العطش فتظماً ، ويشتد بك الظماً فتصدى ، ويشتد الصدى فتؤوم ، ويشتد بك الأوام فتهميم .

وإذا قلت : إن فلاناً عطشان ، فقد أردت أنه بحاجة إلى جرعات من الماء ، لا يضيره أن تبطئ عليه . أما إذا قلت : إنه هائم ، فقد علم السامع أن الظماً برح به حتى كاد يقتله ... وهذا على حين أن الفرنسي لا يستطيع أن يؤدي هذا المعنى إلا في ثلاث كلمات إذ يقول : " مانت من الظماً " : Mourant de sof أو في سبع كلمات ليكون المعنى أوضح ؛ فيقول : " على وشك أن يموت من الظماً " : Sur Le

point de Mourirbe Sof

ففي كلمات العربية إيجاز يجعل من الكلمة الواحدة جملة كاملة .. (٦) .

٥- العربية لغة فاتحة تحمل أينما حل أهلوها : يقول إسرائيل ولفنسون : ومهما يكن من شيء فإن الانقلاب العظيم الذي أصاب اللغة العربية ، إنما حدث عقب ظهور الإسلام ، فقد انقلبت إلى لغة عالمية تتكلم بها شعوب كثيرة جداً . فقد نزح عرب الحضر والبادية من أطراف الجزيرة - تحت قيادة أبطال مسلمين - إلى جميع نواحي المعمورة ، وفتحوا الممالك والأمصار ، فكانت اللغة العربية تسيرهم خطوة خطوة . وقد كان القرن الأول للهجرة عظيماً من كل وجه ؛ فقد ارتفع شأن اللغة العربية ارتفاعاً لا نظير له ، وامتدت الفتوح الإسلامية امتداداً كبيراً جداً ، حتى وصلت إلى الهند من ناحية وإلى بحر الظلمات من ناحية أخرى (٧) !

فهذه فتوح لغوية بكل ما في الكلمة من معنى ، وهي حقيقة يؤكدتها المؤرخون ، ويعرفونها كما يعرفون أبناءهم ، لا نعرف لغة أثرت بلغتها أكثر مما أثرت الأمة العربية الفاتحة : ففي مصر وفي العراق وفي الشام وفي المغرب وفي الأندلس وفيما شاء الله من بقاع وأصقاع ، أصبحت اللغة العربية سائنة سيّنة ، واكتسحت اللغات الأصلية لهذه البلاد ، ولم يعد لها شأن ولا ذكر ؛ وما ذاك إلا لعظمة هذه اللغة وقدرتها على الفتح والانتشار (٨) ؛ وحسبنا دليلاً على هذا : بقاء العربية في " مالطة " إلى اليوم على الرغم من النورمانديين المسيحيين الذين استولوا عليها من العرب المسلمين عام ١٠٩٠م ، وعلى الرغم من جوارها لإيطاليا ؛ مما يدل ذلك - دون ريب - على القوة الفلّنة التي في العربية .

ويمكن أن نسوق أسباباً علّة لهذا الحديث الرائع في تاريخ

اللغات ، والسبب الرئيسي هو بالطبع : انتشار الإسلام ، فهذا الدين الفعال المؤثر هو القوة الأساسية التي نشرت العربية أولاً ثم حفظها خلال العصور ...

وكما استطاع الإسلام أن يتحلى عقائد أخرى في أوطانها استطاعت لغة كتابه الكريم أن تتحلى لغات أخرى في بلادها ..

وزاد من انتشار العربية عوامل أخرى : فقد كانت لغة الحكّام العرب ، واللغة الرسمية للإدارة ، وكانت لغة التجار العرب الذين أدوا دوراً هاماً في نشر الإسلام والعربية حيثما ذهبوا .

وثمة سبب هام لانتشار العربية هو : تفوقها اللغوي ؛ فالعربية لغة طيبة أعانها إيجازها ودقّتها على أن تسد حاجات البسطاء المثقفين من الناس ، ومطالب البيئات البدائية والمتحضرة (٩) .

٦- الإعراب الكامل : يكاد يُجمع العلماء على أن الإعراب ظاهرة لغوية اتّسمت بها العربية من قديم الزمان ومنذ نشأتها ؛ لذا كانت أدق اللغات تعبيراً وتنسيقاً لجمالها ، وإن كان قد حظي بالإعراب بعض اللغات الأوربية كاليونانية واللاتينية والألمانية ، إلا أنه ليس بالنظام الكامل كما في العربية .

كما أن معظم لغات أوربا الحديثة - الآن - تخلو من الإعراب ، فلا يميز فيها بين الرفع والنصب والجر وإنما يقوم مقامها إلحاق أدوات خاصة بذلك : معظمها من حروف الجر ، أو بتقديم الألفاظ وتأخيرها على نحو ما يحدث في عاميتنا الآن (١٠) ..

٧- اعتدال كلماتها : للعربية فضل من جهة اعتدال كلماتها ، فإننا نجد أكثر ألفاظها قد وضع على ثلاثة أحرف ، وأقل من الثلاثي ما وضع على أربعة أحرف ، وأقل من الرباعي ما وضع على خمسة أحرف ، وليس في اللغة كلمة ذات ستة حروف أصلية . وقد جاءت

ألفاظ قليلة جداً على حرف واحد أو على حرفين (١١).

٨- العربية لغة ولود: لقد استوعبت العربية الفصحى خير ما في اللهجات العربية الصحيحة بالتوالد والاشتقاق، وخير ما في اللغات الأجنبية بالنقل والتعريب، ومقدرة لغة ما على تمثيل الكلام الأجنبي تعدّ ميزة وخصيصة لها إذا هي صاغته على أوزانها وصبغته في قوالبها وتفتحت فيه من روحها (١٢).

٩- العربية كاملة الجوانب: لأن تحقيق جميع أصوات اللفظ وإعطائها حقها من النغم طور نهائي في صقل اللغة واستكمال أدواتها، وهذا ما نجده في العربية (١٣).

١٠- التصريف: فالأصل الواحد في اللغة العربية يتوارد عليه مئات من المعاني، دون أن يقتضي ذلك أكثر من تغييرات في حركات أصواته الأصلية نفسها مع زيادة بعض أصوات عليها أو بدون زيادة، وإن كل ذلك يجري وفق قواعد مضبوطة دقيقة نادرة الشذوذ: فمثلاً يتصرف من عَلِمَ: عَلِمْنَا، أَعْلَمَ، يَعْلَمُ، إِعْلَمُ، إِعْلَمِي، عَلَّمْ، تُعَلِّمُ، تَعْلُمُ، تَعَالَمُ، عَلِّمَ، يُعَلِّمُ، عَلِّمُ، عَلَّامَةٌ، عَلُومٌ، أَعْلَامٌ، عَلامَاتٌ، عَالَمٌ، عَالِمُونَ، عَلِيمٌ، عَلامَةٌ، عُلَمَاءٌ، عَالِمُونَ، متعلمٌ، معلّمٌ، معلومٌ... إلخ. ولم تصل أية لغة سامية أخرى في هذه الناحية إلى هذا الشأن (١٤).

١١- الثالوث اللغوي العجيب: المشترك اللفظي، والتضاد، والترادف (١٥)؛ فيها تمتاز لغتنا العربية؛ إذ إنّ لها أثراً كبيراً في نموها وسعتها، وبها طالت اللغة العربية غيرها من اللغات، واستطاع الشاعر أو الأديب أن يتخير الألفاظ التي تعبر عما في نفسه، عن طريق التنقل بين السلب والإيجاب، والتعكيس والتنظير، وهذا مما ليس له في اللغات الحية نظير (١٦).

١٢- الجنوح إلى الخفة والرشاقة في الكلمات، وفي مجاورة الحروف بعضها البعض: ولذا وجدنا العرب يقلبون بعض الحروف للتخفيف، مثل قولهم في موعاد: ميعاد، وهما من الوعد، إلا أن اللفظ الثاني أخف.. كما رأيناهم يتركبون الجمع بين الساكنين، مع أنه قد يجمع في اللغات الأعجمية ثلاثة سواكن..

وكذلك لم نجد تنافراً بين حروف كلمات العربية، كاجتماع الغين مع الحاء، والقاف مع الكاف، وغيرهما مما هو موجود في كثير من اللغات؛ لذا فلقد كان للعربية فضل من جهة فصاحة مفرداتها، فليس في كلماتها الجارية في الاستعمال ما يثقل على اللسان، أو ينبو عنه السمع، وللعارف بحسن صياغة الكلام أن يصنع من مفرداتها المأنوسة الوضاعة قطعاً أو خطباً أو قصائد تسترق الأسماع وتسحر الألباب (١٧).

١٣- حروف اختصت بها العربية: وهي الحاء والطاء والضاد..

١٤- انفردت العربية بالألف واللام التي للتعريف: مثل: الإنسان، الكتاب، القلم..

١٥- استخدام الجمل في غير أبوابها في اللغة العربية: يكثُر في اللغة العربية استعمال الألفاظ والتراكيب في غير ما وضعت له لأغراض بلاغية، كتوضيح المعنى والمبالغة في تقريره والإبانة عنه، أو الإشارة إليه في قليل من اللفظ، أو عرضه في صورة جذابة.

فقد يستخدم اللفظ أحياناً في غير ما وضع له لعلاقة أخرى غير المشابهة بين المعنيين، كعلاقة السببية والمسببية والمجاورة والكلية والجزئية واعتبار ما كان عليه الشيء أو ما يؤول إليه... وهلم جرا.

فمثل " باعتبار ما يؤول إليه " قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ (يوسف: من الآية ٣٦).

أي عنياً يؤول إلى خمر، ويسمى هذا عند علماء البلاغة

بـ "المجاز المرسل" ..  
كما تطلق العبارة أحياناً ويراد بها ما يترتب على مدلولها ويلزمه، ويسمى هذا "كناية" في عرف علماء البيان. وذلك كقولك في الكناية عن الرقة وشلة التأثير: مسّ الحرير يدمي بنانه. وعن الترف: نؤوم الضحى. وعن الكرم: اليمن يتبع ظله. ..  
فلأبواب السابقة جميعاً فضل كبير في سمو الأساليب العربية، وشلة تأثيرها في النفوس، وقوة بلاغتها وحسن بيانها، ومرونة تعبيرها، ومطابقتها لمقتضيات الأحوال، وما وصلت إليه من مكانة منقطعة النظير في ميادين الشعر والخطابة والنثر الفني ومختلف فروع الآداب (١٨) ..

١٦- الهمز في عرض الكلام: مثل: قرأ، ولا يكون في شيء من اللغات إلا ابتداءً (١٩) ..

١٧- زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى في العربية: ويتضح ذلك في مواطن كثيرة فيها؛ منها: المبالغة مثل: اعشوشب المكان، إذا كثر فيه العشب، ومنها: التسوئة والتقبيح، مثل: امرأة سمعنة نظرنه، لكثيرة التسمع والتنظر ..

١٨- التوهم والإيهام: ومن سنن العرب التوهم والإيهام، وهو أن يتوهم أحدهم شيئاً، ثم يجعل ذلك كالحق، منه قولهم: وقفت بالربع أسأله. وهو أكمل عقلاً من أن يسأل رسماً، يعلم أنه لا يسمع ولا يعقل لكنه تفجع لما رأى السكن رحلوا، وتوهم أنه يسأل الربع أين أنتأوا، وذلك كثير في أشعارهم (٢٠) ..

١٩- الفرق بين الأضداد بالحروف أو السكون أو الحركة: وذلك شائع في العربية فالفرق بالحرف كقولهم "يدوى من الداء، ويدأوي

من الدواء " .. والفرق بالسكون كقولهم: لعنة إذا كثر اللعن، ولعنة إذا كان يلعن. أما الفرق بالحركة فكقولهم: يخفر إذا نقض من أخفر، ويخفر إذا أجار، من خفر (٢١) ..

٢٠- الترخيم في النداء: نحو: يا حار، في: يا حارث، ويا مال، في: يا مالك ..

٢١- الفرق بالحركات وغيرها بين المعاني: يقال لآلة الرمي: مرمى، ولمكان الرمي: مرمى .. وللإناء يحلب فيه: محلب، ولمكان الاحتلاب: محلب .. ويقال: امرأة حامل - بحذف الهاء - لأن الرجل لا يشركها في حمل البطن. ويقال: امرأة حامله - بالهاء - إذا حملت على ظهرها شيئاً؛ لأن الرجل يشركها في هذا الحمل .. كما يقال: امرأة مرضع - بحذف الهاء - إذا كان لها ولد ترضعه، وامرأة مرضعة - بالهاء - عندما تلقم الولد ثديها، فما أجمل العربية وأدقها (٢٢) !

٢٢- الالتفات: وهو أن تخاطب الشاهد، ثم تحول الخطاب إلى الغائب، أو تخاطب الغائب ثم تحوله إلى الشاهد، كقول النابغة: يا دامية بالعلياء فالسند

أقوت وطال عليها سالف الأمد

فخاطب ثم قل: أقوت .. أو أن تخاطب المخاطب ثم يرجع الخطاب لغيره، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ الخطاب للنبي الكريم ﷺ، ثم قل للكفار: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ يدل على ذلك قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (هود/١٤) (٢٣) ..

٢٣- التعويض: وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة، كإقامة المصدر مقام فعل الأمر، نحو قوله ﷺ: "صبراً آل ياسر"، والتقدير: اصبروا. وإقامة الفاعل مقام المصدر، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَذِبَةٌ﴾ (الواقعة/٢) أي تكذيب (٢٤) ..

٢٤- الاعتراض: وهو أن يعترض بين الكلام وقامه كلام، مثل قول الشاعر:

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلَّغَتْهَا -

قد أحوجت سمعي إلى تُرْجُمَان

٢٥- محاكاة ألفاظ العربية لمعانيها: وفيه العجب، فالعربية لغة شاعرة في كلماتها وتركيباتها وفي حروفها وأصواتها وصورتها. فمثلاً كلمة: شد من قولك شد الحبل، فالشين في هذه الكلمة بما فيها من التفشي تشبه بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد، ثم يليه إحكام الشد والجدب والعقد، فيعبر عنه بالبدال التي هي أقوى من الشين، لاسيما وهي مدغمة، فهي أقوى لصنعتها وأدل على المعنى الذي أريد به.

فكأن حرو كلمة في العربية مقسمة على تقسيم الأحداث وهكذا جميع كلمات العربية، فإن أنت لم تلحظ ذلك فيها، فأحد أمرين - كما يقول ابن جني -:

١- إما أن تكون لم تنعم النظر فيه فيقع بك فكرك عنه.

٢- أو لأن الأول - أي القدماء - وصل إليه علم لم يصل إلى

الآخر (٢٥)!

٢٦- العروض: فهو ميزان الشعر وللعرب أوزان - وضعها الخليل - غبطنا عليها جميع الأمم.

٢٧- تركيبات خاصة في العربية: وذلك كذكر الواحد والمراد الجمع، كقولهم للجماعة: ضيف، قل تعالى: ﴿ هَوَآءِ ضَيْفِي ﴾ (الحجر: من الآية ٦٧) والمراد ضيوف لا ضيف واحد.. وكذكر الجمع والمراد واحد، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُتَدُونُكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ (الحجرات: من الآية ٤) والمنادي واحد (٢٦) ..

٢٨- أوزان خاصة بالعربية: يكثُر ورود بعض الأوزان في اللغة العربية، أو يطرد ورودها فيها؛ للدلالة على معان خاصة. فمن ذلك أوزان أفعال الماضي والمضارع والأمر وأوزان اسم الفاعل وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واسم المفعول وأفعال التفضيل والتعجب... وهذا مما لا يوجد له نظير في اللغات..

٢٩- نظم للعرب لا يقوله غيرهم: كقولهم: عاد فلان شيخاً، وهو لم يكن شيخاً قط، وكقولهم عند المدح: قاتله الله ما أشعره؛ فهم يقولون هذا، ولا يريدون وقوعه (٢٧) ..

٣٠- ولا بأس في أن تلحق بخصائص العربية: أن الذي يتضلع من هذه اللغة ويقف على أسرارها ودقائقها لا يزال يبغى الأزيد من فوائدها، وكلما سار شوطاً أخذ اليأس من الغنى إلى غايتها. أما الذي لم يقف إلا على جزئياتها فيخيل إليه أنها السبع باقعة الدهر، وأن جهابذة اللغة وأقطاب الأدب وفحول الشعراء إنما هم عيل عليه.. والله في خلقه شئون (٢٨) ..

وبعد؛ فقل لي بربك أي لغة من لغات العالم لها ما للعربية من خصائص وسمات؟! وصدق الفارابي حينما قل عنها: " هذا اللسان كلام أهل الجنة، وهو المنزه من بين الألسنة من كل نقيصة، والمعلّى من كل خسيصة، والمهذب مما يُستهجن، أو يُستشنع، فبني مباني باين بها جميع اللغات " (٢٩) ..

ولعل هذا كله هو الذي جعل من الاستحالة بمكان ترجمة ألفاظ القرآن الكريم إلى لغات أخرى، كما كان من الكتب السماوية الباقية؛ إذ كيف يترجم القرآن باللفظ، وهو بالعربية - التي بها كل هذه المميزات - إلى لغات أخرى عارية من كل هذه الخصائص

- (١) من مقل المستشرق الفرنسي "لويس ماسينيون" بعنوان: "مقام الثقافة العربية بالنسبة إلى المدنية العالمية"، نشرته له جريدة الأهرام القاهرية . عدد/٢٦ يناير ١٩٤٩ م .
- (٢) الإمام الشافعي: الرسالة، ص/٤٢ .
- (٣) العلامة السيوطي: المزهري، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، ١/٣٢٢ .
- (٤) د/شعبان عبد العظيم: قبس من وحي اللغة: ص/١٨٤-١٨٥، (ط/أولى: سنة ١٤٠٢هـ، الأمانة بمصر) .
- (٥) د/السيد يعقوب بكر: دراسات في فقه اللغة العربية: ص/١٥، (ط/بيروت سنة ١٩٦٩م) .
- (٦) د/عبد الغفار حامد هلال: علم اللغة بين القديم والحديث: ص/٣٣١، (ط/أولى سنة ١٩٧٩م، دار الطباعة المحمدية) . نقلاً عن د. عثمان أمين: فلسفة اللغة العربية: ص/٥٨-٥٩ .
- (٧) د/إسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص/٢١٤-٢١٥ - بتصرف يسير - (ط/دار العلم ببيروت) .
- (٨) الأستاذ عبد الحي حسن كمال: حروف المعاني: ص/٤-٥، الطبعة الأولى .
- (٩) د/شعبان عبد العظيم: قبس من وحي اللغة، ص/١٨٦-١٨٨: فراجعته تجد مزيداً من التفصيل .
- (١٠) الأستاذ عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة: ص/٢٢ .
- (١١) الشيخ محمد الخضر حسين: دراسات في اللغة وتاريخها: ص/١٧، (ط/٢ سنة ١٩٦٠م) .
- (١٢) د/صبيح الصالح: دراسات في فقه اللغة: ص/١٠٩-١١٠، (ط/١٠، دار العلم للجلايين) .

- (١٣) المرجع السابق: ص/١٠٧ .
- (١٤) د/علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة: ص/٢١٧ - بتصرف - ط. دار نهضة مصر .
- (١٥) "المشترك اللفظي" هو: دلالة اللفظ الواحد على معنيين أو أكثر على التساوي، مثل: "العين" فإن لها أكثر من معنى في العربية منها: الباصرة، وعين الجيش الذي ينظر لهم، والجاسوس ... و"التضاد" هو: دلالة اللفظ على معنيين متقابلين بمساواة بينهما، مثل: "الجون" يطلق على الأبيض والأسود .
- "الترادف": هو دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحد، مثل: السيف . فمن أوصافه: الصمصام والحسام والصارم والمشرقي ... ولمزيد من التفصيل راجع: الزهر: ١/٣٦٩-٤١٣ .
- (١٦) د/صبيح الصالح: دراسات في فقه اللغة: ص/٣١٣ .
- (١٧) الشيخ محمد الخضر حسين: دراسات في العربية وتاريخها: ص/١٧-١٨ .
- (١٨) د/علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة: ص/٢٢٥-٢٢٦، ٢٢٩ - بتصرف -
- (١٩) العلامة السيوطي: المزهري: ١/٣٢٨ .
- (٢٠-٢١) المصدر السابق: ١/٣٣٧ .
- (٢٢) الأمير: أمين آل ناصر الدين: دقائق العربية: ص/١٤-١٥، (ط/٢، بيروت سنة ١٩٦٨م) .
- (٢٣) العلامة السيوطي: المزهري: ١/٣٣٤ وهامشها .
- (٢٤) المصدر السابق: ١/٣٣٧-٣٣٨ - بتصرف -
- (٢٥) علامة اللغة ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار: ٢/١٦٣-١٦٤ . (ط/٢، دار الهدى للطباعة والنشر ببيروت) . ولمزيد من التفصيل والإمتاع حول هذا الموضوع، راجع: المصدر نفسه: ٢/١٤٥-١٦٨، ٣/٢٦٤-٢٦٩ .
- (٢٦) العلامة السيوطي: المزهري: ١/٣٣٣ . (٢٧) المصدر السابق: ١/٣٣٠-٣٣١ .
- (٢٨) د/شعبان عبد العظيم: قبس من وحي اللغة: ص/١٩٠ .
- (٢٩) العلامة السيوطي: المزهري: ١/٣٤٣ .

## صورة يرفضها الإسلام

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد  
(جمهورية مصر العربية)

**بجانب** الصور الجميلة والمشرقة التي يراها ويعيشها كل معتمر منذ هبوط طائرة الخطوط الجوية الخاصة ببلاسه أراضي المملكة العربية السعودية من سرعة ويسر في إنهاء إجراءات جوازات السفر ، واستلام كل معتمر لحقائبه ، ومغادرته لأرض المطار ، ومروراً باللفتات الطيبة من توزيع المياه الثلجة وبعض المأكولات الجافة أثناء اجتياز سيارات نقل المعتمرين لنقاط التفتيش وانتقالها من مكان لآخر ، ووصولاً إلى المدينة المنورة للصلاة في المسجد النبوي الشريف حيث تغدو الصلاة فيه ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، والصلاة في الروضة الشريفة وهي روضة من رياض الجنة ، وزيارة جب أحد وقبر حمزة بن عبد المطلب والترحم على شهداء المسلمين ، ومسجد ذي القبلتين حيث تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، ومسجد قباء حيث تعادل صلاة ركعتين فيه أجر عمرة ، وزيارة قبر الرسول الحبيب ﷺ ، والسلام على أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب خليفتي رسول الله في بدء ونهاية زيارة المدينة المنورة ، ثم الاتجاه إلى أبيار علي للإحرام بالعمرة ووصولاً إلى مكة المكرمة لإتمام العمرة والصلاة في الحرم المكي حيث تغدو الصلاة فيه مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، وزيارة منى وعرفات وغار حراء وغيرها من المزارات ، وانتهاء بالعودة إلى أرض الوطن ، حيث تتعدد صور الإنفاق

بسخاء على الحرمين الشريفين وغيرهما من الأماكن المقدسة لجعلها في أجمل صورة وأحسن حال ، تلك الأماكن التي حفظت آثار الإسلام الأولى وشهدت جهاد الرسول الكريم ﷺ وجهاد صحابته الأخيار حتى نصرهم الله النصر المبين ، كما تبرز للعينين صور السخاء الشديد الذي يتلق على توفير كافة المتطلبات والخدمات الأساسية والضرورية للمعتمريين قلا يشعر أي من المعتمريين الذين يقرب عددهم من المليونين وقد يزيدون عن ذلك في بعض الأوقات بأي نقص في أي من هذه الخدمات .

فضلاً عن المشاعر الطيبة التي تسود كل معتمر خلال أدائه للمناسك من صفاء الروح وهدوء النفس وسكون الجوارح عن كل ما يغضب الله ، وأثناء الصلاة في المسجد النبوي بالمدينة المنورة أو في المسجد الحرام بمكة المكرمة حيث الأعداد الغفيرة من المصلين من كل ربوع العالم تتعدد جنسياتهم وتختلف لغاتهم وتباين لهجاتهم ، متراصين جنباً إلى جنب في الصلاة لا فرق بين غني وفقير أو بين قوي وضعيف أو بين أبيض وأسود أو بين عربي وأعجمي ، لخير شهادة على عظمة هذا الدين الذي حشد هؤلاء جميعاً وصهرهم في بوتقة واحدة ، ولخير دليل على قوة المسلمين في وحدتهم ، جميعهم بينهم قاسم واحد مشترك ألا وهو كيف يتجهون إلى الله بالدعاء والسؤال ، رافعين أكف الضراعة والتوسل طالبين العفو والمغفرة من الغفور الرحيم ، تضج قلوبهم بالابتهال والاستغفار ، وتنطلق حناجرهم بالدعاء وتتساقط عبراتهم وتذرف دموعهم ندماً وحسرة ، كل منهم يعبر عن ذلك كيفما يستطيع بلسانه ولهجته وطريقته وأسلوبه ، فالعمار هم وفد الله ﷻ وزواره إذا سألوه أعطاهم وإن استغفروه غفر لهم وإن دعوه استجاب لهم .

بجانب كل هذه الصور الطيبة والجميلة نجد صورة يرفضها الإسلام متمثلة في ما إن يقف أحد المحسنين لشراء بعض الوجبات ليوزعها على الصائمين قبيل أذان المغرب حتى نرى كما لا بأس به من المعتمرين يتسابقون ويتزاحمون ويتصارعون لنيل إحدى هذه الوجبات إلى حد أن يدفع كل منهم الآخر، أو يقذفه جانباً، أو يجذبه من ملابسه، ليشد ما في يده، ومنهم من يقفز على ما في يد المحسن من الوجبات فيعثرها على الأرض، فيلتقط كل منهم ما تصل إليه يده، وكثيراً ما تفسد هذه الوجبات من الشد والجذب والسقوط على الأرض.

فهل يعقل من معتمر يكلف نفسه غلة آلاف من الجنيهات ويقطع المئات أو الآلاف من الكيلومترات ذهاباً وإياباً من وإلى بلاده ومتحملاً كثيراً من المشاق ليرضي ربه بأداء العمرة ثم يسلك هذا السلوك الذي يغضب الله، من أجل توفير بضعة جنيهات! ولماذا وهناك على بعد قليل من الأمتار داخل الحرمين الشريفين لا يخلو مكان من مائدة إفطار تحوى أصنافاً مختلفة من التمور الفاخرة وبعض المأكولات الخفيفة والقهوة والشاي تتراص على جوانبها أكواب ماء زمزم يتجاذبك أصحابها بتوسل لتشرفهم بالجلوس وتناول إفطارك فيها ليظفروا بأجر إفطارك، أما الساحات المحيطة بالحرمين الشريفين فقد خصصت للوجبات الدسمة والثقيلة حيث ترى الموائد الممدودة على مد البصر والتي تحوى كل أصناف الطعام الشهي من أرز وخبز ولحوم ودواجن وعصائر وألبان وتمور وفواكه، وهذه الموائد سواء كانت داخل أو خارج الحرمين الشريفين بها من الخيرات ما يكفي ويزيد عن حاجات كافة المصلين!

وأين هذا من خلق الإيثار؟! والإيثار هو أن تجود بما تملك

وأنت في حاجة إليه، هذا الخلق الذي كان له دور فعال وهام وحيوي في إقامة دول الإسلام فعندما أمر المسلمون بالهجرة من مكة إلى المدينة خرجوا صفر اليدين فراراً بدينهم ودخلوا المدينة وأكثرهم لا يملك قوت يومه فاستقبلهم الأنصار من أهل المدينة بصدور رحبة كل منهم يريد أن يحظى بواحد منهم في داره يتكفل بنفقة معيشته، فلا يرضيهم إلا القرعة، ثم يؤاخي الرسول بينهم مؤاخاة قامت مقام أخوة النسب والدم وذابت الفروق الإقليمية والنسبية كما أمحت الفوارق الطبقيّة والمهنية، وقد شارك المهاجرون الأنصار في كل ما يملكون وقاسموهم القليل والكثير ولم تكن أموال الأنصار بالتي تتسع لهم وللمهاجرين ولكنهم رحبوا بالمهاجرين وآثروهم على أنفسهم وهم في أشد الحاجة إلى ما يؤثرون به غيرهم، وما فعلوا ذلك إلا استجابة لله وجهاداً في سبيله فاستحقوا بذلك قول الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ \* يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ \* وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا \* وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ \* وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر/٩) يحكى لنا عبد الرحمن بن عوف المهاجري القرشي ما حدث له قائلاً: لما قدمنا المدينة آخي رسول الله بيني وبين سعد بن الربيع الأنصاري الخزرجي؛ فقال سعد لي: إني أكثر الأنصار مالاً فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها فإذا حلت تزوجتها، وقابل عبد الرحمن هذا الإيثار الكريم من سعد بعفاف كريم منه؛ فقال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فهل هناك أصعب وأشد وأشق على النفس من أن تتنازل عن شطر ما تملك بل كل ما تملك وتذهب إلى أكثر من ذلك أن تعرض زوجاتك ليختار أخوك المسلم من يشاء منهن ليتزوجها بعد وفاء عدتها، والتاريخ الإسلامي يحكى لنا أن مثل هذه الأمور حدثت

وأكثر منها طواعية وعن طيب خاطر ونفس راضية ... (١) ، قال حذيفة العدوي : انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعني شيء من ماء ، وأنا أقول : إن كان به رمق سقيته ومسحت به وجهه ، فإذا أنا به فقلت : أسقيك ؟ فأشار إلي أن نعم ، فإذا برجل يقول : آه ... فأشار ابن عمي إلي أن أنطلق به إليه ، فجئته فإذا هو هشام بن العاص ، فقلت : أسقيك ؟ فسمع بآخر يقول : آه ... فأشار هشام إلي أن أنطلق به إليه ، فجئته فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات ، رحمة الله عليهم جميعاً ، أين هؤلاء المتنافسون على وجبة إفطار ، وهم في كامل صحتهم ومن حولهم خيرات الله وجميع أمورهم على ما يرام ، من أولئك المجاهدين وقد أصابهم الجرح وكانوا من شلة إصاباتهم وجروحهم على مشارف الموت ، كل منهم في أشد الحاجة إلى رشفة ماء ليروي ظمأه ومع ذلك يؤثر أخاه المسلم على نفسه ، ويدور الساقى عليهم جميعاً ، كل منهم لا يرضى إلا أن يسقى أخوه المسلم قبله ، إلى أن ماتوا دون أن يشرب أي منهم ، قل عمر رضي الله عنه أهلي إلى رجل من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام رأس شاه ؛ فقال : إن أخي كان أحوج مني إليه فبعث به إليه ، فلم يزل واحد يبعث به إلى آخر حتى تداوله سبعة أبيات ورجع للأول ، وقالت عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله عليه الصلاة والسلام ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولكننا كنا نؤثر على أنفسنا ، قل سهل بن عبد الله التستري : قل موسى عليه السلام : يا رب أرني بعض درجات محمد عليه الصلاة والسلام وأمته ! فقال : يا موسى ! أنك لن تطيق ذلك ؛ ولكن أريك منزلة

(١) الإيمان والحياة - يوسف القرضاوي : ص ١٨٧-١٨٧ .

جليلة عظيمة فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي ، قل فكشف له عن ملكوت السماوات فنظر إلى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله تعالى ، فقال : يا رب ! بماذا بلغت به إلى هذه الكرامة ؟ قل بخلق اختصاصته به من بينهم وهو الإيثار ، يا موسى لا يأتيني أحد منهم قد عمل به وقتاً من عمره إلا استحييت من محاسبه ، وبؤاته من جنتي حيث يشاء .

والإيثار لم يكن من جانب الإنسان لأخيه الإنسان فقط بل ويصل إلى الحيوان أيضاً ، خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه ، إذ أتى الغلام بقوته : " أي طعامه " فدخل الحائط كلب ودنا من الغلام فرمى إليه الغلام بقصر فأكله ثم رمى إليه الثاني والثالث فأكله ، وعبد الله ينظر إليه ؛ فقال : يا غلام ! كم قوتك كل يوم ؟ قل : ما رأيت ! قل : فلم آثرت به هذا الكلب ؟ قل : ما هي بأرض كلاب إنه جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهت أن أشبع وهو جائع ، قل : فما أنت صانع اليوم ؟ قل : أطوي يومي هذا ، فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء ! إن هذا الغلام لأسخى مني ، فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام و وهبه منه ... (٢) :

أخيراً وليس آخراً كثير من البسطاء أصحاب هذا السلوك المشين لن يصلهم مقالي هذا ولكن على الدعاء وخطباء المساجد وأصحاب شركات السيحة تنبيههم إلى ذلك ، عسى ألا يتكرر منهم ولا من سواهم ، تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال .

\*\*\*

(٢) أحياء علوم الدين - أبي حامد الغزالي : ج ٣ ، ص ٢٤٧-٢٤٢ .

والعملاء العرب المثقفين وغيرهم من الذين يتلجرون قضية فلسطين - قضية الأمة المسلمة الأولى - بتشويهها وتزوير حقائقها لذر الرماد في عيون الأمة المسلمة مقابل ثمن بخس دراهم مغدودة يرتزقونها من

« أن وضعت الحرب أوزارها ليست خافية على المثقفين والمهتمين بالموضوع ، فقد وردت مناقشات حول ذلك في الفضائيات العربية ، ومن أبرزها قناة الجزيرة حيث إن المشاركين في العديد من برامجها الثقافية تطرقوا إلى هذا الموضوع ، ويعرفه جيداً كل من يتابع قناة الجزيرة ، كما أنه أشار إلى هذا الموضوع ضيف برنامج قناة الجزيرة " شاهد على العصر " حسين الشافعي المصري نائب رئيس جمهورية مصر الأسبق في عهد جمال عبد الناصر ، والبرنامج أعده وأخرجه أحمد منصور وقد بث في ١٣/حلقه على مدار الأسبوع ، أولها في ٢٢/٤/٢٠٠٤م ، وقد تكلم في نفس الموضوع الكاتب والمفكر والمؤرخ العربي والإسلامي الشهير الدكتور محمد حسنين هيكل في كتابه الشهير : " كلام في السياسة " ، وأما بالنسبة للخونة بقضية فلسطين فهم أيضاً معروفون ، ولست بصدد سرد أسمائهم فمثلاً هذا محمود عباس أبو مازن رئيس الوزراء الفلسطيني الأسبق ورئيس اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية وأبرز قيادي السلطة الفلسطينية وقد شارك في العديد من مفاوضات السلام (وبالأصح المساومات) مع إسرائيل ، يعلن رأيه جهاراً : " إن الانتفاضة دمرت ما بنينه وما بني من قبل ، وإنها لم تسقط شارون بل جعلته أهم زعيم عرفته الحكومة الصهيونية منذ هرتزل " ، ويصف المقاومة المسلحة والعمليات الاستشهادية بالعمليات الإرهابية حيث قل في البيت الأبيض : " إن الذي يمنع قيام الدولة الفلسطينية العمليات الإرهابية التي تقوم بها المنظمات الفلسطينية " ويقف في شرم الشيخ ويقول : " إنه لا يوجد خلاف بيننا وبين إسرائيل " ويعتذر لليهود عن المآسي التي تعرض لها من المسلمين عبر التاريخ ، وكأنه يشير أن يعتذر عما قام به نبينا >>>

## أربعة أعوام على انتفاضة الأقصى المباركة مكاسب وخسائر .. مخاوف وتطلعات

بقلم : الدكتور محمد حسين خان الندوي  
E.mail: mhusainkhan@hotmail.com (الدوحة - قطر)

**دخلت** انتفاضة الأقصى المباركة في شهر أكتوبر ٢٠٠٤م في عامها الخامس تاركة وراءها سجلاً حافلاً من الإنجازات والمكاسب ، كما أنها منيت مقابل ذلك بالخسائر الضخمة في الأرواح والممتلكات التي كانت تتطلبها تلك الإنجازات الكريمة . وكانت الانتفاضة في هذه الفترة على مدى سنواتها الأربع

شاحنة ساحقة الأعداء رغم كل جهود ومؤامرات ومكائد لإجهاضها من قبل الأعداء من الخارج والداخل ، فعلى الصعيد الخارجي لم يدخر العدو الصهيوني المتجبر الماكر ، والعدو الأمريكي الظالم الغاشم المتغطرس بقوتها العسكرية الهائلة ، أي ثانية لإلحاق الضرر وكسر إرادة وعزيمة الشعب الفلسطيني الطموح بممارسة أنواع من الظلم والعدوان ، وأما على الصعيد الداخلي فحدث ولا حرج ، لأنك تجد هناك قائمة طويلة من الأعداء بشكل الأصدقاء بما فيها القادة والمسئولون الفلسطينيون والعرب الخونة المرتزقة الذين باعوا أرض فلسطين وأراضي الدول المسلمة المجاورة لإسرائيل ، ولا يزالون يبيعونها ويساومون فيها مقابل استمراريتهم في الحكم وبقائهم في السلطة والتصاقهم بالكراسي (١) وأصحاب الأقلام والإعلام المأجورين ،

(١) إن خيانة بعض قادة العرب بقضية فلسطين في الحروب مع إسرائيل وبعد >>>

أسيادهم في الموساد، والسي آي إيه (C.I.A.) (٢).

والواقع أن أعداء الانتفاضة لم يستطيعوا إجهاضها وإسقاطها رغم كل محاولاتهم بل هي التي فضحتهم وأسقطتهم، فقد دقت المسامير الأخير في نعش المشروع الصهيوني البغيض الذي كان شعاره الاستعماري الاحتلالي الشيطاني "من الأرز إلى النخيل ومن الفرات إلى النيل"؛ وأصبحت هي في زمن الصمت والعجز والتخاذل العربي صمام الأمان الأول للعرب أجمعين بعد أن صدأت الأسلحة

«محمد ﷺ من المعارك معهم وتهجيرهم من خيبر لأن التاريخ الإسلامي الطويل لم يعمل أي مأساة مع اليهود على العكس من ذلك فإن المسلمين منوا بالكثير من المآسي من اليهود، وكذلك هناك القادة الآخرون أمثال أبو مازن ويعرفهم الجميع، إلا أن أبو مازن يعتبر أقوى شخصية في السلطة الفلسطينية بعد الرئيس ياسر عرفات، ولا أريد من ذلك تجريح شخصية أحد بل عرض الواقع الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية بقادتها الجبناء والخونة، ولمعرفة تفصيل كل ذلك يرجى المراجعة على الإنترنت إلى برامج قناة الجزيرة حول موضوع: "انتفاضة الأقصى" بعنوان: [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net).

(٢) بالنسبة لعملاء الموساد ومرتزة السي آي إيه من أصحاب الأقلام والإعلام العرب فلا يزال الكثيرون منهم يطلون يومياً عبر الفضائيات والصحافة العربية، ولا سيما "قناة العربية" علماً بأن هذه القناة حسب رأي الكثير من المفكرين والصحافيين المسلمين العرب تخدم مصالح أمريكا وإسرائيل، وكذلك هناك كتاب مسلمون العرب الذين باعوا ضميرهم فيكتبون دائماً ضد قضايا المسلمين في أفغانستان والعراق وفلسطين، ويعرفهم كل من يتابع الصحافة العربية من أفكارهم المناوئة للإسلام والمسلمين والمؤيدة لمصالح إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

العربية في مخازنها، وخرست المدافع على الجبهات العربية الذليلة. قام أبطال الحجارة من الشباب الفلسطينيين بصدورهم العارية وسواعدهم العازلة في وجه الجبروت الإسرائيلي، وأتوا بروائع من البطولة والثبات والفداء والتضحية التي أدهشت العالم كله، فزلزلت حملاتهم الاستشهادية الكيان الصهيوني الغاشم، وزرعت حالة من الرعب والهلع في الجيش الإسرائيلي المسلح بالترسانة النووية والأسلحة الكيماوية والبيولوجية، والتكنولوجيا الحربية المتطورة، وهكذا فلم تحافظ الانتفاضة صامدة على كيانها وكرامتها فحسب بل صنعت المغامرات والأعاجيب وحافظت على كرامة الأمة الإسلامية بأجمعها، ولم تدافع عن القدس والفلسطينيين فقط بل دافعت عن العرب والمسلمين جميعاً، فيا ليت اهتم العرب والمسلمون بالقضية الفلسطينية.

#### ◆ بدء انتفاضة الأقصى المباركة:

انطلقت الشرارة الأولى لانتفاضة الأقصى المباركة صباح يوم الخميس في الـ ٢٨/سبتمبر عام ٢٠٠٠م إثر تدنيس أرييل شارون سفاح مجزرتي صبرا وشاتيلا زعيم حزب الليكود ورئيس الوزراء الحالي المسجد الأقصى الشريف، وقد قام شارون السفاك المجرم بدخول ساحة الحرم القدسي بحماية أكثر من ألفي جندي إسرائيلي تحقيقاً لمخططات مدروسة بشعة من حكومة باراك لقمع الفلسطينيين واستباحة دمائهم وممارسة الضغوطات على حكومة أبو عمار لقمع المجاهدين المقاومين من حركة حماس والجهاد الإسلامي وغيرهما من الحركات الجهادية الفلسطينية الأخرى.

وقد أشعلت هذه الزيارة التدنيسية للحرم القدسي نيران الانتفاضة الشعبية الجديدة التي بدأت بمواجهات الشباب الفلسطينيين الذين توافدوا زرافات و وحداناً من القرى المجاورة لمنع شارون وأذنابه

من تدنيس المسجد الأقصى مع الجنود الصهاينة ، وقد أسفرت تلك المواجهات في ساحة الحرم القدسي الشريف عن ١٢ شهيداً و ٢٣٠ جريحاً في صفوف الفلسطينيين .

وكانت هذه المجزرة الوحشية في ساحة الحرم القدسي فتيلة نيران الانتفاضة في كافة المدن والقرى الفلسطينية داخل الخط الأخضر بما فيها الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، وراملة ، والخليل ، والمدن الفلسطينية الأخرى ، فقد خرج الشعب الفلسطيني بأكملها على الشوارع لتعبر عن حالة الغضب والرفض لتقديم تنازلات في حق القدس ، وعمت المظاهرات والمواجهات في اليوم التالي عقب صلاة الجمعة حداداً على أرواح شهداء الحرم القدسي مما أسفرت عن سقوط عشرات الشهداء ومئات الجرحى على أيدي الجنود الصهاينة .

وقد فجرت هذه الأحداث الدموية عواطف المسلمين وغير المسلمين من شرفاء العالم وأصحاب الضمائر السليمة فضلاً عن العالم العربي والإسلامي ، فهبت الجماهير في معظم عواصم العالم متظاهرة ومتعاطفة ومتضامنة مع الشعب الفلسطيني ، وخرجت الجماهير العربية والإسلامية وطلاب المدارس والجامعات في عدد الملايين على الشوارع غاضبين وثارين ، محرقين أعلام الإسرائيلية والأمريكية ، ومرددين هتافات الجهاد لتحرير القدس ، ومطالبين قادتهم بفتح الحدود لنصرة إخوانهم الفلسطينيين .

وهكذا قد أجمت الانتفاضة في مرحلتها الأولى نار الصحوة العارمة على مستوى الأمة العربية والإسلامية ، وأيقظت فيها الشعور بواجباتها تجاه القضية الفلسطينية ، إلا أن تلك الصحوة الأمية الإسلامية لم تدم طويلاً بل هدأت فيما بعد رويداً رويداً نتيجة تلك الضغوطات التي مارستها الحكومات العربية والإسلامية المكبلت بسلاسل المصالح والاستراتيجيات مع العدو الصهيوني والأمريكي

على شعبها ضد تعاطفه مع الشعب الفلسطيني ، فصار الدعم المالي أو المعنوي وحتى الدعم اللوجستي للشعب الفلسطيني يوضع في خانة دعم للإرهاب ، ومن هنا فقد حرمت الانتفاضة بعد فترة من بدئها من تعاطف جماعي للأمة العربية خاصة والأمة المسلمة على العموم فضلاً عن تعاونها المادي والمعنوي .

### ◆ عسكرة الانتفاضة :

كانت بدأت الانتفاضة بشكل الاحتجاجات والمظاهرات والمسيرات تعبيراً عن الغضب والرفض والتنديد على أعمال وحشية وجرائم بشعة ارتكبتها ولا يزال يرتكب الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين الأبرياء ، إلا أن إطلاق النار العشوائي على المتظاهرين ، وقتل الأطفال والشيوخ والنساء ، وإحداث المجازر ، وسلسلة الاعتداءات السافرة والأعمال الهمجية والجرائم النكرة لجنود الصهاينة دفعت أبطال الحجارة إلى حمل السلاح ورفع البنادق في وجه الطغيان الإسرائيلي المستبد .

وبعد ما تخلت إسرائيل عن جميع الاتفاقيات والمعاهدات التي كانت أبرمتها مع الطرف الفلسطيني في أوسلو ومديرد وكامبيدق ، وباء كل محاولات السلام معها بالفشل ، اقتنع القادة الميدانيون للحركات الجهادية الفلسطينية بأنه لم يبق أمامهم خيار سوى المقاومة المسلحة مع العدو الصهيوني الماروغ المحتل الذي لا يفهم إلا لغة القوة ، وبالتالي وضع الشباب الفلسطينيين أرواحهم على أكفهم واقتحموا الميدان دفاعاً عن مقدساتهم وحررياتهم ، وتحريراً لأرضهم ووطنهم ، وإزاحة للاحتلال والاستعمار والاستيطان الشيطاني البغيض عن ترابهم وأرضهم الطاهرة .

وقد غيرت عسكرة الانتفاضة موازين القوة وملامح المقاومة ، كما أنها قد دولت القضية الفلسطينية ، واستجلبت إليها انتباه العالم ،

وأثبتت بأن هناك في فلسطين شعباً حياً طموحاً يقاوم لأرضه ووطنه وحقوقه ومقدساته .

إن روائع المغامرة والبطولة والثبات التي قلمتها المقاومة الفلسطينية المسلحة قد أدهشت العالم كله ، كما أن المعارك الشرسة الباسلة الخالدة التي خاضها ثلة من الشباب الفلسطينيين المجاهدين بأسلحتهم الخفيفة المتواضعة في جنين وغزة ونابلس ورفح والخليل مع الآلة العسكرية الصهيونية المدعومة بأحدث التقنيات الحربية والاستراتيجيات العسكرية الأمريكية قد ذكرت ببطولات الصحابة والفتاحين المسلمين ، وأظهرت شوكة الإسلام الروحية في عصر طغيان المادية ، وإن القنابل الاستشهادية وقنابل الهاون وصواريخ القسام التي أطلقها الحركات الجهادية الفلسطينية المختلفة وعلى رأسها حركة حماس والجهاد الإسلامي على مختلف مواقع الأعداء قد زلزلت الكيان الصهيوني وأحدثت فيه حالة من الهستيريا والهلوع والرعب ، وألحقت به أضراراً وخسائر مادية ومعنوية - حسب اعترافات القادة والمسؤولين الإسرائيليين - لم تستطع الجيوش العربية كلها أن تلحقها في ثلاث حروب (٣) .

#### ◆ سدود ومطبات في وجه استمرارية الانتفاضة :

واجهت الانتفاضة الكثير من العقبات والسدود منذ بدئها ، فقد بذل العدو الصهيوني والعدو الأمريكي لإخماد نار الانتفاضة

(٣) قل أرييل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي تعليقاً على مدى خسائر إسرائيل من الانتفاضة : "إن هذه الانتفاضة تقف عائقاً ، وأضررت بنا سياسياً واقتصادياً واجتماعياً أكثر من كل هذه الحروب" ، (ويعني بها الحروب الثلاث التي خاضها العرب مع إسرائيل) ، انظر : برنامج "الاتجاه المعاكس" بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/١٢م لقناة الجزيرة [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

بكافة الوسائل التي كانت في وسعها بما فيها استخدام جميع أنواع الإرهاب من القتل والاعتقالات والتشريد وإحداث المجازر والإبادة الجماعية ، وأسر عشرات الآلاف ، وحصار كنيسة المهدي لملء أكثر من شهر وتهجير من بداخلهم من الشباب المقاومين إلى خارج فلسطين ، وحصر الرئيس الفلسطيني السيد ياسر عرفات في مقره براملة ، وإفساد الحرث والنسل ، وتدمير البنى التحتية من البيوت والمباني السكنية وقطع الكهرباء والمياه ، وقصف المدارس والمستشفيات ومباني الإعلام والبنوك ، وتحويل المزارع وتجريف الأراضي الزراعية ، وقطع الأشجار ، وإنشاء الجدار العنصري الفاصل الذي يتلصق مئات الكيلومترات من الأراضي الفلسطينية الزراعية الخصبة ، ونقض جميع قرارات الأمم المتحدة وإلغاء كل مشاريع القرار التي عرضت عليها عن القضية الفلسطينية ، وذلك بالفيتو الأمريكي (٤) ، وإجبار الدول

(٤) وفر الفيتو الأمريكي حصانة دبلوماسية لإسرائيل في أروقة الأمم المتحدة ، كما أنها بررت دائماً لكل جرائمها التي ارتكبتها ولا تزال ترتكب بحق الشعب الفلسطيني ، وحسب تصريح مندوب فلسطين في الأمم المتحدة السيد ناصر القدوة ، قد استخدمت الولايات المتحدة الفيتو ٢٨ مرة ضد قرارات الأمم المتحدة بشأن القضية الفلسطينية ، وآخرها ضد قرار الإدانة باغتيال شيخ المقاومة والانتفاضة ، الشيخ أحمد ياسين مؤسس ورئيس حركة حماس ، القائد المجاهد والأب الروحي للفلسطينيين ، وهكذا ثبت للجميع أن الحكومة الأمريكية ليست هي إلا وجهاً آخر لإسرائيل التي لا تستطيع أن تصطر على أي شيء ضد إسرائيل ولو بمجرد قرار الإدانة على جرائمها البشعة ، وأن الإدارات والأجهزة الأمريكية بدعمها غير المحدود لإسرائيل سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وإعلامياً هي المسؤولة تاريخياً وأدبياً عن استهانة إسرائيل بقرارات الشرعية الدولية منذ قرار التقسيم ١٨١ و ١٩٤ ، ويعرف الجميع أن إدارة الرئيس جونسون هي التي حالت دون تنفيذ القرار ٢٤٢ القاضي بالانسحاب من ١٩٦٧م وداومت الإدارات الأمريكية التالية على منع تنفيذه طوال السبع وثلاثين الماضية.

الجهادية من الحماس والجهاد الإسلامي وغيرها في خانة الإرهاب ، فمن يدعمها فهو يدعم الإرهاب ، وبالتالي حرمت الانتفاضة من دعم الكثير من إخوانهم العرب والمسلمين من خارج فلسطين .  
هذه وغيرها الكثير من المعاناة والمحن والشدائد قد عاني منها الشعب الفلسطيني في سنوات الانتفاضة الأربع إلا أن كل ذلك لم يثن عن عزمه في استمرارية الانتفاضة والمقاومة ومواصلة الجهاد والكفاح والنضال بل زادته قسوة وضاوة وحماساً ، ونفخت فيه روحاً جديدةً من البطولة والبطء والتضحية في سبيل استعادة أرضه ووطنه وتحرير القدس من دنس الصهاينة .

#### ◆ الموقف العربي والإسلامي المتخاذل تجاه الانتفاضة :

موقف الدول العربية والإسلامية تجاه الانتفاضة لم يكن ما يستحق الثناء والتقدير لتخليها عن واجباتها وتقاعسها عن مسؤولياتها نحو مقدساتها وبني جلدتها وإخوانها الفلسطينيين ، فلم تستطع "جامعة الدول العربية" وهي عبارة عن ٢٢ دولة عربية مسلمة ولا "منظمة المؤتمر الإسلامي" وهي عبارة عن اتحاد ٥٦ دولة مسلمة ، أن تحرك ساكناً ، غير استخدام كلمات الشجب والتنديد والاستنكار الخجولة - كلمات خاوية خاذلة لا معنى لها في زمن القوة - في وجه الجرائم والمجازر والاعتداءات الإسرائيلية اليومية ، وكأنها بتصرفاتها هذه اللامسئولة كانت تقول بلسان حالها للمجرم الأثيم السفاح أرييل شارون : "امتنع عن جرائمك ولا تمارس عدوانك على الشعب الفلسطيني وإلا نشجب ونندد أعمالك بقوة لأننا ضعفاء جنباء لا نستطيع أكثر من ذلك" .

اجتمع قادة العرب في خمسة مؤتمرات للقمة تحت مظلة جامعة الدول العربية بعد بدء انتفاضة الأقصى المباركة ، وكانت القمة العربية الأولى قمة استثنائية غير عادية عقدت في ٢١-٢٢ أكتوبر عام

٢٠٠٠ في القاهرة على خلفية الانتفاضة بعنوان : "قمة القدس" (٥) ، وقد تفاعلت بها الجماهير العربية الغاضبة من المحيط إلى الخليج ، وارتقب بها الشعب الفلسطيني الجريح آمالاً وتطلعات كبيرة إلا أن البيان الختامي للقمة كان مخيباً لآمل الجميع وكاشفاً عن ضعف وتخاذل العرب بجانب وانتصاراً للسياسة الصهيونية بجانب آخر ، حيث إن أكثر قادة العرب لم يستطيعوا أن يتجاوزوا عن مجرد الوعود الزائفة بدعم الانتفاضة ، وكلمات الشجب والتنديد بجرائم إسرائيلية ، والمطالبة من الأمم المتحدة ، وتحميل إسرائيل مسئولية الخطوات والقرارات الورقية الهشة التي اتخذتها القمة .

ومن الغريب في هذه القمة التي كانت عقدت على هامش الانتفاضة بدعوة من الرئيس المصري السيد حسني مبارك أنها نالت إعجاب وتقدير مسئولى الصهاينة وقادتها ولو أنها خيبت أمل وتوقعات الشارع العربي ، فقد أشاد يهود باراك رئيس وزراء إسرائيل آنذاك بدور حسني مبارك وجهوده الكبيرة للإبقاء على مقاربة متوازنة خلال القمة ، وأعلن نجمان شك المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية معرباً عن شعوره بالارتياح وتعليقاً على البيان الختامي للقمة : "إنه يشكل انتصاراً للحكمة في العالم العربي ... ويبدو أن هذه الدول على غرار مصر والأردن اللذين يقيمان علاقات دبلوماسية مع إسرائيل" (٦) ، والأغرب من ذلك في القمة أنه تم إعداد البيان الختامي الذي يحتوي على قرارات القمة قبل حوالي عشرة أيام من عقد القمة واجتماع وزراء خارجية العرب ، وقد أرسلت نسخته إلى جميع القادة (٧) ، وكان

(٥) جريدة الشرق الأوسط ، الصادرة عن لندن بتاريخ ٢٢/١٠/٢٠٠٠ م .

(٦) جريدة الوطن ، الصادرة عن الدوحة بتاريخ ٢٣/١٠/٢٠٠٠ م .

(٧) وقد كشف عن ذلك سائراً منه الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي في حديثه مع قناة الجزيرة في برنامجها "الاتجاه المعاكس" الذي بث قبل ثلاثة أيام من عقد القمة ، وقرأ على رأس الجماهير بعض بنود قرارات البيان الختامي [www.alizeera.net](http://www.alizeera.net) .

ذلك بمثابة حدود وخطوط للهرولة والقفز في إطارها المحدد ، ولا يسمح تجاوز القمة من تلك الخطوط الحمراء ، وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن القمة العربية لم تعقد إلا وفق خطة مدروسة خطت خطوطها الدولة المهيمنة على الدول العربية ، والمسيطرة على ضمائر قادة العرب ، والمؤيلة جهاراً للدولة الصهيونية ، فقراراتها كانت جاهزة ومعدة من قبل ، ولم تكن على القمة إلا المصادقة على ذلك ، وقراءتها في جلستها الختامية .

وعقد بعد ذلك أربع قمم عربية أخرى في عمان وبيروت وبحرين وتيونس إلا أن شأنها لم يختلف من شأن قمة القدس ، فكانت قراراتها مماثلة ، وهي استعراض الأوضاع الخطيرة في الأراضي الفلسطينية ، والإعراب عن الاستياء البالغ والشجب والتنديد بجرائم إسرائيلية ، والمطالبة من الأمم المتحدة ، والالتزام بمبدأ السلام مع إسرائيل ، وتحميلها المسؤولية الكاملة لعدوانها ولممارستها الوحشية على الشعب الفلسطيني وسلطته الوطنية ، وما إلى ذلك من قرارات تقليدية وورقية أخرى (٨) .

وقد تغيرت ظروف المنطقة بعد أحداث ١١/سبتمبر في أمريكا إذ وصل الضعف والتخلخل العربي والإسلامي ذروته ، فقد أجبرت أمريكا الدول العربية والمسلمة على مساعدتها في تدمير أفغانستان والعراق ودفع فاتورتها بجانب ، وسلبت حريات الكلمة بجانب آخر ، وبالتالي كتمت أفواه قادة العرب والمسلمين حتى عن كلمات الشجب والإدانة لإسرائيل على جرائمها الوحشية ضد الفلسطينيين ،

(٨) لمعرفة قرارات القمة يرجى المراجعة على موقع الإنترنت لجامعة الدول العربية بعنوان : [www.arableagueonline.org](http://www.arableagueonline.org)

وزاد الطين بلة عندما وصفت أمريكا شارون السفاح برجل سلام ، وضعت الحركات الجهادية الفلسطينية في خانة الإرهاب ، وطالبت القادة العرب إدانة الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية .

وبالنسبة لمنظمة المؤتمر الإسلامي فقد عقدت لها قمتين بعد الانتفاضة وكانت القمة الأولى بعد شهر من بدء الانتفاضة في ١٠-١٤/نوفمبر ٢٠٠٠م في الدوحة بعنوان : "قمة السلام والتنمية" (٩) ، ونظراً لتوقيتها كان من الطبيعي أن تسيطر الانتفاضة على أجواء القمة ، كما أنه كان من المتوقع من قادة الدول المسلمة أن يستغلوا هذا الاجتماع العالمي المهيب لوضع استراتيجية خاصة لحل قضية القدس وممارسة الضغوطات على إسرائيل إلا أنه لم يرد في القمة شيء من هذا القبيل ما يلحق إسرائيل أي نوع من الدرس ، وعلى العكس من ذلك فقد انكشف تخاذل موقف القمة إذ أنها لم تنجح حتى في إغلاق السفارات الإسرائيلية ومكاتبها التي تم فتحها في بعض الدول العربية في إطار التطبيع مع إسرائيل (١٠) رغم تباين الخلافات الشديدة بين قادة الدول المسلمة ورغم المظاهرات والاحتجاجات من قبل الجماهير العربية على ذلك ، وقد انتهت أعمال القمة وسط

(٩) يمكن متابعة فعاليات القمة على موقع الإنترنت لمنظمة المؤتمر الإسلامي بعنوان : [www.oic-oci.org](http://www.oic-oci.org)

(١٠) لقد أنشأت معظم الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل ، فقد فتحت مصر والأردن سفارة إسرائيلية في عاصمتيها عمان والقاهرة ، بينما فتحت عمان وقطر والبحرين وموريتانيا مكتباً تجارياً لإسرائيل في عواصمها يقوم بموافاة الحلقات الدبلوماسية .

خطب طنانة رنانة لبعض القادة، وقراءة بيان ختامي من أبرز بنوده بشأن الانتفاضة هي التمسك بدعم القضية الفلسطينية والمطالبة من إسرائيل الانسحاب من أراضي فلسطينية والالتزام بمقررات الشرعية الدولية (١١).

أما القمة الثانية لمنظمة المؤتمر الإسلامي بعد الانتفاضة فقد عقدت في الفترة ١١-١٨/أكتوبر ٢٠٠٣م في كوالالمפור بماليزيا، وكانت في نفس الإطار المألوف غير أن كلمات الرئيس الماليزي مهاضير محمد القيمة الجريئة تركت بصماتها العميقة وأثراتها بعيدة المدى على أرضية المؤتمر وفي الصحافة العالمية، والتي دعا فيها فخامته إلى اتخاذ استراتيجية مشتركة موحدة وإلى إنشاء آليات مستقلة ذاتية لاستخدام موارد الدول المسلمة الغنية بثرواتها النفطية والمعدنية والطبيعية، وذلك لكونها خطوة أساسية لقلب أوضاع الأمة من الضعف إلى القوة ومن الذل والهوان إلى العز والشرف والكرامة، كما أن فخامته كشفت القناع عن المؤامرات اليهودية الصهيونية ودسائسها لبيسط سيطرتها على العالم من وراء الكواليس (١٢) مما أثارت ضجة كبرى في الإعلام العالمي الخاضع للوبي الصهيوني . (يتبع)

\*\*\*

(١١) جريدة الراية، الصادرة عن الدوحة بتاريخ ١٥/١١/٢٠٠٠م.

(١٢) وكالة الأنباء الرسمية الماليزية، ويمكن متابعة تقاريرها عن القمة على

الإنترنت بعنوان: [www.bernama.com/oicsummit](http://www.bernama.com/oicsummit)

## نظرة على أهمية العلوم الطبيعية

### في ضوء أصول الفقه الإسلامي

بقلم : فضيلة الشيخ العلامة شهاب الدين الندوي<sup>رح</sup>

(مؤسس الأكاديمية الفرقية - بنظور - الهند)

(٢)

#### ♦ العلوم الكونية مفاتيح الخلافة في الأرض :

هنا نلقي نظرة على بعض الأحكام والمسائل الكونية والحضارية، ثم نبحث فيها منصوصاً لتوضح أهميتها، ويتسع مجال التقدم إلى إحراز منصب خلافة الأرض بالاطلاع على قيمة صحيحة للكلام الإلهي، فأعظم آية في الموضوع؛ قوله ﷻ:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ \* وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ \* وَالْفُلْكِ \* الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ \* وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ \* فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا \* وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ \* وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة/١٦٤).

يُفهم منصوصاً من عبارة هذا النصّ مسألتان رئيستان، إحداهما: أن مظاهر الكون كلها مُفعمة بآيات الله ودلائل ربوبيته، ثانيتهما: لا يُدرك كنه هذه الآيات إلا أولو الألباب، هذا قول الله المحكم، لا مجال فيه للشك والتأويل، ومن يشك فيه فيعني ذلك أنه يكذب الكلام الإلهي بلسان حاله ويفضل علمه القليل على علم الله - جلّت قدرته وتعالى عظمته - فالآية السابقة الذكر تبحث في ثمانية مظاهر للكون، وقد بينّ الشارع جوانبها المتعددة في أمكنة متعددة بغاية من التفصيل والبيان، وتكرّر ذكر فوائدها الدينية والدينيوية

المتعلقة بعلم الأسماء أو علم الأشياء في أساليب مختلفة ، هذا هو العلم الذي حباه الله آدم عليه السلام يوم خلقه تقديراً لأهميته وتعظيماً لقدره وتشريفاً لذاته ، فلا يمكن للإنسان أن يتقدم في المجالات العسكرية والحضارية والعلمية والاستدلالية إلا بالتضلع فيه ، إحراز قسط وافر منه .

لقد حث القرآن المسلمين بجمعهم على استخدام العقل واستعمل أدواته ، بقوله : ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ فيندرج في أدوات العقل الأمور التالية الذكر :

١- التفكير والتدبر . ٢- الفهم والبصيرة والتفقه .

٣- التذكر وهو الاطلاع على حقائق علمية .

فهاكم أمثلتها من القرآن الكريم ، قل الله تعالى :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ وَصِنَوَانٌ \* وَغَيْرِ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ \* وَنُفَّضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الرعد/٤) .

وقل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ \* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي \* وَأَنْهَاراً \* وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الرعد/٣) .

وقل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ \* فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ \* قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ (الأنعام/٩٧) .

وقل : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ الْأَرْضَ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (النحل/١٣) .

فيثبت من الآية الأولى التفكير والتدبر ، ومن الثانية الفهم والبصيرة ، ومن الثالثة الفقه ، ومن الرابعة التذكر ، وهناك حقائق علمية أيضاً ذكرت في نفس الآيات المذكورة أعلاه : ١- تكون القطع

المتنوعة الحاملة لميزات مختلفة متجاورة وقريبة في أمكنة شتى ،  
٢- توجد حقول وبساتين وحدائق ذات بهجة وثمار مختلفة ،  
٣- تسقى هذه القطع والحقول والبساتين بماء المطر أو النهر ،  
٤- لكن تختلف طعوم النباتات ومذاقها ، فعلم من ذلك أن دلائل الربوبية موجودة فيها : ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

◆ علم مظاهر الكون حجة في الدين :

لقد أخبر الله في الآيات الأخيرة الثلاث المذكورة أعلاه داعياً الإنسان إلى التدبر والتفكير في نظام الكون بأساليب متنوعة بأن المظاهر كلها دلائل الربوبية ، فركز في الآية الأولى على التفكير ، وهو أول مرحلة للعقل ، وفي الآية الثانية على الفقه والبصيرة ، وهي المرحلة الثانية له ، وفي الآية الثالثة على التذكر والتنبه ، كآخر مرحلة للعقل الذي يتوصل به الإنسان إلى نتائج فكرية ثابتة ، فالمواد الحاصلة منها تسمى بالعلم أي العلم الذي أودع الله في هذا الكون لإظهار ربوبيته ، ولا يستطيع أي إنسان أن يحصل علم الربوبية إلا بالقيام بدراسة القوانين المنسقة المودعة في هذا الكون ، وهو يظهر منطقياً أو استدلالياً في المواد الحاصلة من علم التجارب والخبرات الواسعة ، لذلك أكد الشارع الحكيم على تبني هذه الفكرة في الآيات السابقة ، فالعلم الحاصل من هذا هو في الحقيقة علم المظاهر أو علم الأسماء ، وهو حجة في الدين ، ومما لا شك فيه أن هذا العلم يحمل في داخله فوائد مادية واستدلالية بحيث لا يستهان بقيمتها ، ذلك لأن قوانين الربوبية تحمل هذين النوعين .

هذا الكون الذي نعيش فيه اليوم هو مجموعة لقوانين وضوابط ، لذلك أطلق على المعلومات الحاصلة من دراسة هذا الكون اسم العلم ، وقد أكرم الله الذين يحملون علماً جماً بلقب قوم من أهل

المعلم ، لأنهم جديرون بفهم دلائل الربوبية أو الآية الإلهية ، قال الله

تبارك وتعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا \* وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ  
لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ \* مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ \*  
يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْمَلُونَ ﴾ (يونس/٥) .

◆ علم المظاهر سبب لزيادة الإيمان واليقين :

لقد بدا لنا جلياً أن هذا النظام أو هذا الكون ليس مجموعاً  
لقوانين مبثوثة بل هو نظام كامل شامل بحيث لا يوجد فيه أي ثغرة ،  
وآية ذلك أن الشمس تجري لمستقر لها ، فإذا كان هذا النظام مفقوداً فلا  
يظهر حساب السنوات وعددها منسقاً من دوران الشمس والقمر و  
سرعتها ، لذلك سميت دراسة الربوبية باستعراض القوانين المنظمة ،  
فالعلم الذي ينبع منه يعتبر من وجهة نظر شرعية ، لا يمكن غض  
النظر عنه في أي لحظة ، ففي القرآن الكريم آيات لا يأتي عليها الحصر  
حول حجية هذا العلم ، هذا هو العلم الذي يكون ذريعة لاهتداء  
الكافرين إلى سواء الصراط ، وقد عبر عنه الشارع في بعض آيات  
القرآن الكريم باليقين والإيمان ، مثل قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ \* وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا \*  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (النمل/٨٧) .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ \* وَفِي  
خَلْقِكُمْ \* وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (الجاثية/٣-٤) .

وفي بعض الآيات جعل هذا العلم ذريعة للإنبابة إلى الله  
والخوف منه ، مثاله قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ  
تَذَكَّرُونَ \* فَاقْرَأُوا إِلَى اللَّهِ \* إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (الذاريات/٤٩-٥٠) .  
وقوله : ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ \* وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ (يونس/٧) .  
◆ أثر دلائل الربوبية :

فإذا درس الإنسان الآيات الإلهية أو دلائل الربوبية بالتضلع في  
علم المظاهر والمهارة فيه تبدو عواطف الشكر والتبجيل لله ﷻ ، وهي  
تزيد الإيمان قوة واستقامة ؛ قال الله : ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً \*  
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾  
(النحل/٦٥) .

وقل : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ \* وَأَبْتِغَاؤُكُمْ مَنْ  
فَضَّلَهُ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (الروم/٢٣) .

وقل : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ \* وَالَّذِي خَبُثَ  
لَا يَخْرِجُ إِلَّا تَكِيداً \* كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾  
(الأعراف/٥٨) .

◆ مراتب مختلفة للعلم :

هذه الآيات تدل على مراتب مختلفة للعلم بأن الإنسان كيف  
يتمتع بكيفيات الشكر لله والإيمان به ، الواقع أن هذه النتائج كلها هي  
مسحات وآثار للتدبر والتفكير والنظر في كتاب الله ﷻ ، وهي معتبرة  
شريعاً عند الله ﷻ ، لذلك بينها الله بغاية من التفصيل لئلا يرتكب  
أهل القرآن بلحط من قيمتها العلمية ، فقد حث القرآن على الاعتناء  
بهذه المعاني العلمية ، وقل :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ \* وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو  
الْأَلْبَابِ ﴾ (ص/٢٩) .

بملاحظة هذه الآية القرآنية يتبين أن القرآن حافل بتلك  
الحقائق و المعارف الأبدية التي تبهر عيون أولي الألباب وتسحر  
قلوبهم ، وهو يساعدنا في الوصول إلى هذه الحقائق والنتائج الفكرية

الحاصلة من استعراض مظاهر الكون الحقيقي بشرط أن نتفكر فيه وفق المقاصد القرآنية ومقتضياتها، وإلا فتعطل القوى وتذهب الجهود سدى، ونزداد أسفاً وحيرةً، ذلك لأن علاقة هذا العلم وطيلة بخلافة الأرض.

يثبت هذا من عبارة النص التي هي أعلى الأقسام الأربعة وأرفعها، فإذا تعارضت هذه النصوص فيما بينها معنوياً فترجح كفة عبارة النص، بهذا الاعتبار هنا أصل ولُبُّ وهو حجة من جميع النواحي.

#### ◆ الاجتهاد في المسائل المنصوصة باطل :

اعلم أن أي حكم شرعي يثبت منصوصاً لا يتطرق إليه قياس أو اجتهاد، وبعبارة أخرى: لا نستطيع أن نرفض الأحكام المنصوصة برأينا قائلين بأنها محتملة أو مؤولة، فإن مثل هذا الفعل إثم من منظور إسلامي بل هو عصيان وكفر بالله وجريمة لا تغتفر.

فإذا بين الشارع حكماً أو أمر الناس بشيء فلا يجوز لهم أن يرقضوه بمجرد القياس والرأي، ولا يغلطوه بالخط من مكانته، بل يجب عليهم أن يعملوا به برضى وطواعية نفس، قل الله: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ \* وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ \* فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب: ٣٦).

في الواقع أن التأويل في أي نص أو الإقرار بنأن لا قيمة لدلولاتها اعتماداً على مجرد القياس والاجتهاد عبارة عن النقص في الأحكام الإلهية والتعديل فيها، هذا أمر لم يخبر الله حبيبه محمداً ﷺ فضلاً عن العلماء والفضلاء، يقول الله ﷻ: ﴿ قُلْ: مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي \* إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ \* إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (يونس/١٥).

(يتبع)

## جراحة التجميل من منظور الفقه الإسلامي

(٢)

بقلم: الأستاذ محمد غيث الدين تعلقدار  
(الأستاذ المساعد بقسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية - الجامعة الإسلامية - شيتا غونغ)

### ◆ المطلب الثاني - تجميل شعر الوجه بالنماص :

الوجه بالنسبة للمرأة أصل الزينة، فتجتمع فيه محاسن المرأة، ويبدو فيه جمال الخلقية، وهو محل استمتاع الزوج، ولهذا خلقه الله تعالى خالياً من الشعر إلا شعر الحاجبين والأهداب، ففي شعر الحاجبين زينة وجمال ووقاية مما ينحدر من الرأس، وجعل على هذا المقدار؛ لأنه لو نقص عنه لزالَت منفعة الجمال والوقاية، ولو زاد عليه لغطى العين وأضر بها، وفي شعر الأهداب زينة وجمال ووقاية للحدقة، وفي هذا المطلب سوف أتكلم عن حكم النماص - إن شاء الله تعالى -.

اتفق الفقهاء على تحريم النماص في الجملة (٢٧)؛ للأحاديث الواردة في ذلك؛ منها:

= ما رواه الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال: "لعن الله البواشمت والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله" (٢٨).

(٢٧) ابن عابدين: الحاشية: ٣٧٣/٦، ابن جزري: قوانين الأحكام الفقهية: ص/٤٨٢، النووي: المجموع: ١٣٥/٣ (دار العلوم للطباعة - القاهرة ١٩٧٣م)، ابن قدامة: المغني: ٩٤/١، ابن حزم: المحلى: ٢٩٧/١١.

(٢٨) البخاري: الصحيح: ٥٨٧/٦-٥٩ (المكتب الإسلامي).

- ما رواه أبو داؤد عن ابن عباس رضي الله عنهما قل: "لعنت الواصلة والمستوصلة، والنامصة والمتنمصة، والواشمة والمستوشمة من غير داء" (٢٩).

ووجه الاستدلال:

أن النبي الكريم ﷺ لعن فاعلة النماص، واللعن لا يكون على شيء غير محرم (٣٠).

\* واختلف الفقهاء في المراد بالنماص المحرم:

١- فذهب الحنفية إلى: أن النماص هو ما تفعله المرأة للتبرج والتزين للأجانب، وكذا ما تفعله بلا حاجة ولا ضرورة، لما في نتفه بالنماص من الإيذاء، أما ما تفعله بقصد التزين للزوج فلا يحرم، فإذا كان في وجهها شعر يؤدي إلى نفور زوجها عنها؛ جاز لها إزالته، فيجوز لها إزالة ما نبت في وجهها من لحية أو شارب، بل يستحب له ذلك، وهو غير داخل في النهي عن النماص، وكذا يجوز لها الأخذ من شعر الحاجبين وشعر الوجه ما لم تتشبه في ذلك بالمخنثين (٣١).

٢- وذهب المالكية إلى: أن النماص المحرم هو نتف الشعر من الوجه؛ لما فيه من التلبيس بتغيير خلق الله تعالى، فلا يجوز للمرأة أن تقلع الشعر من وجهها بالنماص (٣٢).

٣- وذهب الشافعية إلى: أن النماص المحرم هو الأخذ من

(٢٩) أبو داؤد: السنن: ٧٧/٤.

(٣٠) الشوكاني: نيل الأوطار: ٢١٧-٢١٦/٦.

(٣١) ابن نجيم: البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ٢٣٣/٨.

(٣٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ٣٩٢/٥ (ط/دار إحياء التراث العربي،

بيروت ١٩٦٥م).

شعر الحاجبين لترقيقهما، حتى يصيرا كالقوس أو الهلال بقصد الحسن والتجميل، إذا كان بدون إذن الزوج، وبناء على هذا: فإن الزوجة إذا فعلته بإذن الزوج - جاز؛ لأن له غرضاً في تزينها له، وقد أذن لها فيه (٣٣).

٤- وللحنابلة في النماص المحرم ثلاثة أقوال:

الأول: ما نص عليه الإمام أحمد: أن النماص المحرم هو نتف شعر الوجه، أما حلقه فلا بأس به؛ لأن الخبر إنما ورد في النتف.

والثاني: وهو وجه عند الحنابلة: إذا أخذت المرأة الشعر من وجهها لأجل زوجها بعد رؤيته إياها، فلا بأس به، وإنما يذم ذلك إذا فعلته قبل أن يراها؛ لأن فيه تدليساً (٣٤).

والثالث: أن حديث النامصة محمول على التدليس وعلى الفجرات، فيكون النماص المحرم ما تفعله المرأة على وجه التدليس أو بقصد التشبه بالفجرات.

◆ المعنى المختار للنماص المحرم:

بعد عرض آراء الفقهاء في المراد بالنماص المحرم يتبين: أنهم اختلفوا في الشعر الذي تقلعه المرأة بالنماص: هل هو شعر الوجه أو شعر الحاجبين؟

إن الأحاديث لم تحدد المراد به، فلا بد من الرجوع إلى اللغة لفهم المراد، فحديث ابن مسعود ورد بلفظ: "المتمصات"، وهو جمع متممص، وهي التي تطلب أن يفعل بها التمص، وهو من باب تفعل، ومعناه التكلف والمبالغة في إزالة الشعر من الوجه، ولا

(٣٣) النووي: المجموع: ١٣٥/٣.

(٣٤) البهوتي: كشف القناع: ٨١، ٤٢/١.

تتحقق المبالغة في إزالة الشعر من الوجه إلا في الحاجبين ، لأنهما المحل الطبيعي لظهور الشعر في وجه المرأة ، فإذا بالغت المرأة في نتف شعر الحاجبين للتجميل والتحسين ، كأن تزيلهما كلياً ، أو ترقهما حتى يصيرا كالقوس أو الهلال ، فهو المنهي عنه .

ويؤيد هذا : ما جاء في سنن أبي داؤد بعد أن روى حديث ابن عباس السابق حيث قل : " وتفسير النامصة : التي تنقش الحاجب حتى ترقه " (٣٥) .

وبناء على ذلك : فإن إزالة اللحية والشارب والعنفة للمرأة بالنتف أو الحلق جائز ، لأنه لا يدخل في النماص المحرم ، كما ذهب إليه جمهور الفقهاء ؛ لأن كثيراً من الفقهاء اعتبروا ظهور اللحية والشارب في المرأة نقصاً وعبثاً ، فلا شئ من الدية على المعتدى عليها بالنتف والإزالة ؛ لأنه أزال عنها الشين (٣٦) .

ويخرج من النماص المحرم أيضاً : تهذيب الحاجبين بأخذ الشعر الزائد الخارج عن استقامة الحاجبين من غير مبالغة فيه ؛ لأنه لا تدليس فيه ولا تغيير لخلق الله .

◆ المعني الذي لأجله ينهي النماص :

نهى رسول الله ﷺ عن النماص ؛ لأن فيه تغيير الخلقة الأصلية للحواجب بالإزالة أو الترقيق لحديث ابن مسعود : " المغيرات خلق الله " ، فلا يجوز للمرأة إزالة الحواجب كلياً والاستعاضة عنها بجواص اصطناعية ؛ لما فيه من تغيير الخلقة الأصلية ، ولما يترتب على وضع المادة الكيميائية من أضرار بالغة ، كما قال الدكتور وهبه أحمد حسن :

(٣٥) أبو داؤد : السنن : ٧٧/٤ .

(٣٦) الحدادي : الجوهرة النبيرة : ١٦٧/٢ (ط/مطبعة عارف ، تركيا ١٩٧٩م) .

" إن استخدام أقلام الحواجب وغيرها من ماكيجات الجلد لها تأثيرها الضار ، فهي مصنوعة من مركبات معادن ثقيلة ، مثل : الرصاص والزنبق تذاب في مركبات دهنية ، مثل : زيت الكاكاو ، كما أن المواد الملونة تدخل فيها بعض المشتقات البترولية ، وكلها أكسيدات مختلفة تضر بالجلد ، وإن امتصاص المسام الجلدية لهذه المواد يحدث التهابات وحساسية ، ولو استمرت هذه المواد لأصبح لها تأثير ضار على الأنسجة المكونة للدم والكبد والكلية " (٣٧) .

◆ المطلب الثالث - تجميل الشعر بالجراحة :

لقد ظهرت في هذا العصر عمليات جراحية تجميلية لمعالجة نمو الشعر بالزرع والإزالة ، وهي مسائل مستجلة لم يتعرض لحكمها الفقهاء السابقون ، فما حكم تلك المسائل ؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال لابد من استخلاص الحدود التي ينبغي مراعاتها في تجميل الشعر ، لتكون علامات هادية إلى الحكم في تلك المسائل المستجلة ، ومن ثم الحكم عليها .

◆ أولاً - الحدود التي ينبغي مراعاتها في تجميل الشعر :

من خلال دراستنا للأحكام المتعلقة بتجميل شعر الرأس وشعر الوجه تبرز الحدود التالية :

- ١- أن لا يكون فيه تدليس وغش وخداع .
- ٢- أن لا يكون فيه تغيير للخلقة الأصلية .
- ٣- أن لا تستعمل فيه المادة النجسة .
- ٤- أن لا يكون بقصد تشبه أحد الجنسين بالآخر .
- ٥- أن لا يكون بقصد التشبه بالكافرين أو أهل الشر والفجور .

(٣٧) أنور الجندي : المرأة المسلمة في وجه التحديات : ص ٦٧ .

٦- أن لا يترتب عليه ضرر أكبر .

◆ ثانياً - الأحكام الشرعية للعمليات الجراحية التجميلية المستجلة :  
بناء على ما سبق بيانه من حدود فإن الحكم الإجمالي للعمليات الجراحية الخاصة بتجميل الشعر هو الجواز إذا روعيت الحدود والشروط السابقة .  
وأما الأحكام التفصيلية الخاصة بكل عملية فتوقف على تصوير تلك العمليات الجراحية ، والتكليف الشرعي لها .  
ومن هذه العمليات :

◆ زرع الشعر في الرأس بحيث يكون نامياً :

علاج الشعر جراحياً بإجراء عملية زرع الشعر في الرأس بحيث يكون نامياً - جائز ؛ إذ لا تدليس فيه ، بل معالجة للرجوع إلى الخلقة القويمة التي جبل عليه الإنسان (٣٨) .

◆ ومعالجة الشعر الأبيض في رأس الطفل أو الشاب :

بياض الشعر في الإنسان يحصل بسببين : أحدهما : طبيعي بسبب كبر السن ، وهو الشيب ، والثاني : خارج عن الطبيعة ، وهو ما يوجد عقب الأمراض المجففة (٣٩) .

فالشيب لا يجوز نتفه ؛ لما فيه من التدليس وتغيير خلق الله ، أما الشعر الأبيض في الطفل أو الشاب فقد حدث بسبب مرض ، فتجوز معالجته ، بإجراء عملية ؛ إذ لا تدليس فيه ولا تغيير للخلقة الأصلية .

(٣٨) الدكتور محمود السراطوي : حكم التشريع وجراحة التجميل في الشريعة الإسلامية ، مجلة "دراسات" ، العدد الثالث ، سنة ١٩٧٤م : ص ١٤٩ .

(٣٩) ابن القيم : التبيان في أقسام القرآن : ص ٣٣١ (ط/دار المعرفة بيروت ١٤٠٢هـ) .

◆ إجراء عمليات لإزالة الشعر الكثيف الذي يغطي الوجه عند الأطفال :  
من الظواهر التي شهدتها العالم وشغلت بل الأطباء أطفال في سن الطفولة تغطي أجسامهم - بما في ذلك الوجه ، بشعر كثيف يبلغ طوله من ٢/١سم إلى ١٠/١سم ، ويكون ذلك الطفل شبيهاً بوجه الذئب .

وعملياً التجميل في هذه الحالة تكون بانتزاع الشعر من جذوره بواسطة الكهرباء ، أو "الألكتروليسيز" ، كما يقول الدكتور هاتشينجز - أخصائي جراحة التجميل - : إن علاج الظاهرة غير ممكن في الوقت الحالي إلا عن طريق وسائل التجميل ، وننصح باللجوء إلى انتزاع الشعر من جذوره بواسطة الكهرباء أو "الألكتروليسيز" ، ولأن إزالة البشرة مع الشعر مستحيل حالياً ، كما أن إعادة زرع بشرة جديدة من باقي الجسم مغطاة بنفس الشعر الكثيف مستحيل (٤٠) .

بناء على ما سبق فإن الحكم الشرعي لهذه العملية الجواز ما لم تؤد إلى أكبر ضرر بالطفل ؛ لأنها إعادة إلى الخلقة الأصلية .

◆ معالجة شعر اللحية والشارب في وجه المرأة :

إن إجراء عملية جراحية لإزالة شعر اللحية والشارب في وجه المرأة جائز ما لم يترتب عليه أكبر ضرر إذ لا تدليس فيه ، ولا تغيير للخلقة الأصلية .

◆ معالجة شعر اللحية والشارب في وجه الرجل :

إن إجراء عملية جراحية لإزالة شعر اللحية والشارب في وجه الرجل ليتشبه بالنساء لا يجوز ؛ لما فيه من تغيير الخلقة الأصلية والتشبه بالنساء .

(٤٠) جريدة "شبحان" الأردنية ، بتاريخ ١٩٧٧/٣/٧م : ص ١٤ .

◆ البحث الثاني - تجميل الجسم بالألوان والعلامات الباقية :  
تستعمل في تجميل الجسم بالألوان والعلامات الباقية عدة عمليات جراحية ، منها ما هو قديم ، ومنه ما هو حديث ، وفي هذا البحث سوف أتكلم عن الأحكام التي تتعلق بتلك العمليات ، وذلك في مطلبين :

◆ المطلب الأول - العمليات الجراحية القديمة :  
في هذا المطلب أتكلم عن ثلاث من عمليات قديمة ، هي :

الوشم ، والوسم والقشر .  
أولاً - الوشم : وهو أن يغرز العضو بإبرة حتى يسيل الدم ، ثم يحشى موضع الغرز بالكحل أو النورة أو المداد ، فيخضر أو يزرق (٤١) .

ويتفنن الناس في استعمالهم للوشم ، فبعضهم ينقش صورة حيوان ، كأسد أو عصفور ، وبعضهم ينقش على يده قلباً أو اسم المحبوب ، وبعض النساء يصبغن الشفاه صبغاً دائماً بالخضرة ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تعدى ذلك إلى أن أصبح الوشم في هذا العصر وسيلة لتزيين جميع الجسد .

وفي أوروبا تقوم بعض الفتيات بعمل صور من الوشم على أماكن مختلفة من الجسم ثم ترفع هذه اللوحة الجلدية وتدبغ وتباع بأسعار خيالية ؛ إذ أنها من جسم الإنسان ويحتفظ بها كلوحات فنية نادرة (٤٢) .

(٤١) العيني : عملة القارئ : ٢٢٥/١٩ ، النووي : شرح صحيح مسلم : ١٠٦/١٤ ، الرملي : نهاية المحتاج : ٢٢/٢ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : ٣٩٢/٥ ، البهوتي : كشف القناع : ٨١/١ .

(٤٢) العمليات الجراحية وجراحة التجميل لمجموعة من الأطباء : ص/١٧٠ .

وقد أجمع العلماء على تحريم الوشم على الفاعلة والمفعول بها لاختيارها ورضائها (٤٣) ، ولهذا لا تأثم البنت الصغيرة إذا فعل بها الوشم لعدم التكليف ، وكذا لا يأثم من حصل فيه الوشم نتيجة حادث ، كاحتكاك جسم الإنسان بالأسفلت ، فدخل السواد تحت الجلد ، أو نتيجة انفجار قنبلة فدخل الدخان والبارود تحت الجلد ، وكعذا إذا حدث الوشم عن طريق العلاج .

ومما يؤيد هذا الاستثناء ما روي عن ابن عباس : " والمستوشمة من داء " (٤٤) .

قال ابن حجر : " يستفاد منه : أن من صنعت الوشم عن غير قصد له ، بل تداوت مثلاً فنشأ عنه الوشم أن لا تدخل في الزجر " (٤٥) .  
◆ وقد استدل العلماء على تحريم الوشم بالأحاديث الآتية :

١- حديث ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : " لعن الله الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة " (٤٦) .

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أتى عمر بامرأة تشم ، فقام ، فقل : أنشدكم بالله من سمع من النبي الكريم ﷺ في الوشم ؟ فقال : أبو هريرة : سمعت النبي الكريم ﷺ يقول : " لا تشمن ولا تستوشمن " (٤٧) .

٣- حديث ابن مسعود السابق : " لعن الله الواشمت والمستوشمت ، والنامصات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله " .

(٤٣) ابن عابدين : الحاشية : ٣٧٣/٦ ، الباجي : المنتقى : ٢٦٧/٧ ، الشافعي : الأم : ٥٤/١ ، ابن قدامة : المغني : ٩٤/١ ، ابن حزم : المحلى : ٢٩٧/١١ .

(٤٤) أبو داؤد : السنن : ٧٧/٤ . (٤٥) ابن حجر : فتح الباري : ٣٧٧/١٠ .

(٤٦) البخاري : الصحيح : ٦٣٧-٦٤ ، المسلم : الصحيح : ١٦٧٧/٣ .

(٤٧) البخاري : الصحيح : ٦٢-٦٤ ، الشوكاني : نيل الأوطار : ٢١٦/٦ .

ووجه الاستدلال : أن اللعن لا يكون على أمر غير محرم ،  
فدلت الأحاديث على أن الوشم حرام ، كما يدل اللعن على أنه من

الكبائر (٤٨) .  
كما استدلووا على ذلك : بالمعقول : وهو أنه إيلا م للحمي بلا  
حاجة ولا ضرورة ، قال ابن الجوزي : " لا يحل ؛ لأنه أذى لا فائدة  
فيه " (٤٩) .

◆ المعنى الذي من أجله حرم الوشم :

اختلف العلماء في المعنى الذي من أجله حرم الوشم :

فنقل القرطبي عن بعض العلماء : أنه التدليس (٥٠) .

وذهب جمهور الفقهاء إلى : أنه التغيير لخلق الله تعالى ،

بالإضافة ما هو باق في الجسم عن طريق الوخز بالإبر ، والتعذيب

لجسم الإنسان بلا حاجة ولا ضرورة (٥١) ، ويؤيد هذا : ما روي عن

ابن مسعود والحسن البصري في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلْيَغَيِّرُنَّ خَلْقَ

الله ﴾ بأنه الوشم (٥٢) .

وبناء على هذا : فلا يدخل في النهي عن الوشم : تغيير الخلقة بما لا

يكون باقياً ، ككحل العينين بالإثمد ، وخضاب اليدين والقدمين بالحناء

والكتم ، وتحمير الوجنتين ، وتطريف الأصابع والنقش والتكتيب

بالأصباغ .

يقول الشوكاني : " إنما النهي في التغيير الذي يكون باقياً ، أم

(٤٨) الشوكاني : نيل الأوطار : ٢١٦/٦ .

(٤٩) ابن الجوزي : أحكام النساء : ص/١٠ (دار الكتب العلمية - بيروت) .

(٥٠) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : ٣٩٣/٥ .

(٥١) القرطبي : المرجع السابق ، ابن حجر : فتح الباري : ٣٧٣/١٠ ، الصنعاني :

سبل السلام : ١٤٤/٣ (ط/مكتبة الرسالة الحديثة - بيروت) .

(٥٢) الآية/١١٩ من سورة النساء .

ما لا يكون باقياً ، كالكحل ونحوه من الخضابات ، فقد أجازها مالك  
وغيره من العلماء " (٥٣) .

### إزالة الوشم :

قال الشافعية : إن الموضع الموشوم يصير نجساً بانحباس الدم فيه ،  
فتجب إزالته ؛ لأن الصلاة لا تصح من حامل النجاسة .

وقد أشاروا إلى طريقة إزالته ؛ فقالوا : إن أمكن إزالته بالعلاج

وجبت إزالته ، وإن لم يمكن إلا بالجرح : فإن خاف منه التلف أو فوات

عضو أو منفعة عضو أو حدوث شين فالحش في عضو ظاهر - لم تجب

إزالته ، وتكفي التوبة في هذه الحالة ، وإن لم يخف شيئاً من ذلك ونحوه

لزمته إزالته ويعصى بتأخيره ، وسواء في هذا كله الرجل والمرأة (٥٤) .

### ◆ ثانياً - وسم الوجه :

وهو الكي للعلامة ، يستعمله أصحاب الحيوانات لتمييز

حيواناتهم عن غيرها ، وتستعمله القبائل ، فتسم كل قبيلة أفرادها

بسمه معينة في الوجه .

فقد أجاز الإسلام وسم الحيوان في جميع الأعضاء غير الوجه ؛ لما روى

الإمام مسلم عن جابر قال : " نهى رسول الله ﷺ عن الضرب في

الوجه ، وعن الوسم في الوجه " (٥٥) .

### وأما وسم الأدمي :

فقد اتفق الفقهاء على تحريمه لكرامة الإنسان ، ولأنه لا حاجة

(٥٣) الشوكاني : نيل الأوطار : ٢١٧/٦ ، البلجي : المتقى : ٣٦٧/٧ ، الصنعاني :

سبل السلام : ١٤٤/٣ .

(٥٤) النووي : شرح صحيح مسلم : ١٠٦/١٤ ، الرملي : نهاية المحتاج : ٢٢/١ .

العيني : عمدة القارئ : ٢٢٥/١٩ . (٥٥) النووي : شرح صحيح مسلم : ٩٦/١٤ .

إليه ، ولا يجوز تعذيبه بلا حاجة ولا ضرورة (٥٦) .  
ولا يدخل في النهي عن الوسم : الكي للعلاج عند جمهور  
الفقهاء ، فهو جائز ؛ لأنه لا يدخل في جملة العلاج والتداوي المأذون  
فيه (٥٧) ، لقوله ﷺ : " إن كان في شيء من أدويتكم خير ، ففي شرطة  
محجم أو شربة عسل أو لذعة ، وما أحب أن أكتوي " (٥٨) .

ثالثاً - قشر الوجه :

وهو أن تعالج المرأة وجهها بالغمرة (٥٩) حتى ينسحق أعلى  
الجلد ، ويصفو اللون (٦٠) .  
وقد حرم العلماء قشر الوجه ؛ لما فيه من تغيير خلق الله ، ولما  
يترتب عليه من أضرار يتأذى بها الجلد فيما بعد (٦١) .  
واستدلوا لذلك ما يلي : روى الإمام أحمد عن كريمة بنت  
همام قالت : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : " يا معشر النساء !  
إياكن وقشر الوجه ، فسألته عن الخضاب ، فقالت : لا بأس بالخضاب  
، ولكني أكرهه ؛ لأن حبيبي كان يكره ريحه " (٦٢) . (يتبع)

(٥٦) العيني : عمدة القارئ : ٢٤٣/٢١ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : ٣٩٣/٥ ،

النوري : شرح صحيح مسلم : ٩٧/١٤ . (٥٧) ابن القيم : الطب النبوي : ص ٤٩ (ط/دار الهلال

بيروت) . (٥٨) صحيح البخاري مع عمدة القارئ : ٣٣٣/٢١ .

(٥٩) الغمرة (بالضم) : طلاء يتخذ من الورس ، وقد غمرت المرأة وجهها لصفرة

لونها ، (تهذيب الأسماء واللغات للنووي : ٦٣/٤) (ط/دار الكتب العلمية ،

بيروت) . (٦٠) المناوي : فيض القدير : ٢٠٧/٥ .

(٦١) ابن تيمية : منتقى الأخبار مع نيل الأوطار : ٢١٥/٦ .

(٦٢) الإمام أحمد : المسند : ٢١٠/٦ .

## ملاحق إسلامية في شعر شوقي !

(٥)

بقلم : الأستاذ محمد نعمة الله محمد إدريس الندوي

### ◆ الجانب الخلقى :

مرت مصر في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العشرين  
بمحن شداد - وسبق الكلام على ذلك في الفصل الأول (٢٠٣) - يتلو  
بعضها بعضاً ، وكانت سبباً في ظهور بوادر ضعف ، أو أعراض  
الخلل ، فكان طبيعياً أن يلتفت الشاعر الحريص على الإصلاح  
ونهضة المجتمع الإسلامي ، على أساس قويم من الأخلاق والفضائل  
إلى أن يتحدث عنها ويشيد بعملها في بناء الأمم وإصلاح المجتمع ؛ إذ  
كان يراها أسس المجتمع وقوام الحياة ومادتها ، فإذا ذهبت الأخلاق عن  
قوم ، ضاعت كرامتهم ، وفقدوا عزهم ، وكانوا خليقين أن تقام عليهم  
المآثم والعيوب ؛ فلم يصب قوم في الأخلاق إلا هلكوا ، وكثيراً ما  
يتكرر هذا المعنى في شعره (٢٠٤) :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن تولت مضوا في إثرها قدما (٢٠٥)

(٢٠٣) انظر : ص ١٣ وما بعدها .

(٢٠٤) انظر : شوقي : شعره الإسلامي : ص ١٤١ وما بعدها .

(٢٠٥) الشوقيات : ج ١ ، ص ٢١٧ .

و إذا أصيب القوم في أخلاقهم

فأقم عليهم مأتما و عويلا (٢٠٦)

ولا ريب في أن المجتمع لا ينهض ولا يصلح حاله إلا بصلاح الأخلاق والتطلع إلى الفضائل؛ ولذلك قال الرسول الكريم ﷺ: "إنما بعثت لأتم حسن الأخلاق" (٢٠٧)، والرسول الحبيب عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة لنا في السيرة والأخلاق نؤمر بالتأسي بها؛ إذ "كان خلقه القرآن"، فشوقي في قصيدة: "ولد الهدى" يثنى على خلقه العظيم بقوله:

يا من له الأخلاق ما تهوى العلاء

منها، وما يتعشق الكبراء

لو لم تُقم ديناً، لقامت وحدها

ديننا تضيئ بنوره الآناء

زانتك في العظیم شمائل

يُغرى بهن ويولع الكرماء (٢٠٨)

ويحث الرسول الكريم عليه الصلاة والتسليم على حسن الخلق، فيقول: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أجاسنكم أخلاقاً" (٢٠٩).

(٢٠٦) الشوقيات: ج/١، ص/١٨٣.

(٢٠٧) رواه أحمد عن أبي هريرة ؓ وإسناده حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (مشكاة المصابيح: ٥٠٩٧).

(٢٠٨) الشوقيات: ج/١، ص/٣٥.

(٢٠٩) رواه الترمذي من حديث جابر ؓ، وقل: حديث حسن (رياض الصالحين رقم/٦٣٧، تحقيق ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/٣، ١٤٠٦هـ).

وينبري شوقي لمكافحة بعض الأدواء الخلقية التي تفتشت في المجتمع منها ما يسميه بـ:

◆ ١- عبث المشيب:

فوجد شوقي أن بعض الشيوخ يهجرون نساءهم، ويقبلون على الزواج بصغار الصبيات، لغير حاجة مقتضية ولا غاية كريمة، فيرشون أهلهم حتى تكون الصبية الناضرة من نصيب الشيخ الفاني، ويغري الأمهات المال عن الالتفات إلى الضمير فتتعلى بالشرع، وتدفع ابنتها إلى الشؤم والحياة المليئة بالأسى والكدر، فليس هذا من الدين في شيء، بل أشبه بتجارة الرقيق، و"ما كان شرع الله بالجزار":

يا معشر الكتاب؛ أين بلاؤكم

أين البيان و صائب الأفكار

أيهمكم عبث، و ليس يهَمكم

بيان أخلاق بغير جدار

المال حلال كل غير مُحلل

حتى زواج الشيب بالأبكار

سَحَرَ القلوب فرب أم قلبها

من سحره حجر من الأحجار

دفعت بُنيتهن لأشأم مضجع

ورمت بها في غربة و إسار

و تعللت بالشرع، قلت: كذبت

ما كان شرع الله بالجزار

ما زُوِّجت تلك الفتاة و إنما

بيع الصبا والحسن بالدينار (٢١٠)

(٢١٠) الشوقيات: ج/١، ص/١٢٩-١٣٠-١٣١.

## ◆ ٢- النهي عن الخمر والإسراف :

كان من بلايا المدينة الغربية وآثارها السيئة في المجتمع ، شيوع الخمر وإهدار المال في سبيلها ، وخاصة شاع هذا الداء بين أوساط العمال ، فشوقي في قصيدته : أيها العمال " ينهاهم عن الخمر ، وينصح لهم بالاستقامة نصيحة عابرة ، ثم يدعوهم إلى الأدخار ، ويبين لهم نفعه ؛ فيقول :

أيها الغادون كالنحــ  
ل ارتيـادا و طلابـا  
فسي بكور الطير للـرز  
ق مجيئـا و ذهابـا  
اطلبوا الحق بـرفق  
واجعلوا الواجب دابـا  
واستقيموا يفتح اللـ  
ه لكم بابا فبابا  
اهجروا الخمر تطيعوا اللـ  
ه أو ترضوا الكتابـا  
إنهـا رفس فطوبى  
لأمري كف و تابـا  
إنما العاقل من يجعـ  
ل للدهر حسابـا  
فذكروا يوم مشيب  
فيه تبكون الشبابـا  
فاجعلوا من مالكم للشيـ  
ب و الضعف نصابـا (٢١١)

(٢١١) الشوقيات : ج/١ ، ص/٩٠-٩١-٩٢ .

## ◆ ٣- الأصالة و التراث :

كان من شأن أبناء الوطن المثقفين الذين رحلوا إلى الغرب ، ودرسوا فيه ففتنوا ببريق الحضارة ، وظنوا التحرر والانحلال في العادات والتقاليد ، التحضر والتقدم فعادوا يسخرون بالآباء ، ويعيبون تقاليد المجتمع ، ويسفّهون الآراء في الإبقاء على التراث ، وكل ما يتصل بالقديم ، فينكر شوقي على هؤلاء المتفرنجين ، فيقول :

لا تحذ حذو عصابة مفتونة  
يجدون كل قديم شئ منكرا  
و لو استطاعوا في الجامع أنكروا  
من مات من آباءهم أو عمرا  
من كل ماض في القديم و هدمه  
و إذا تقدم للبناء قصرأ  
و أتى الحضارة بالصناعة رثة  
و العلم نزرا و البيان مثرثرا (٢١٢)

## ◆ ٤- الدعوة إلى التآلف ونبذ الحقد :

عاش شوقي حياته يدين بما يقتضيه الإسلام من الحب ، والصفاء ، وسماحة النفوس ، ونبذ الحقد والعداوة ، ولا يصح أن اختلاف الأديان يكون مدعاة إلى عداة وتناحر ، فجميع الأديان السماوية جاءت تدعو إلى الخير ، والنهي عن الشر ، فلا مسوغ للتباغض والتنافر ، وبغض النظر عن اختلاف الأديان ، لابد للإنسان أن يجتمع على التصافي والتواد ، فإنه كرم في الأخلاق ، و وسيلة إلى السعادة :

(٢١٢) الشوقيات : ج/١ ، ص/١٥١ .

الدين لله ، من شاء الإله هدى  
لكل نفس هوى في الدين داعيها  
ما كان مختلف الأديان داعية  
إلى اختلاف البرايا أو تعاديها  
الكتب و الرسل و الأديان قاطبة  
خزائن الحكمة الكبرى لواعيها  
محبة الله أصل في مرادها  
و خشية الله أس في مبانيها  
و كل خير يلقي في أوامرها  
و كل شر يوقى في نواهيها  
تسامح النفس معنى من مروءتها  
بل المروءة في أسمى معانيها  
تخلق الصفح تسعد في الحياة به  
فالنفس يسعدا خلق و يشقيها (٢١٣)

وهكذا كان شوقي الشاعر الكبير يحتضن قضايا المسلمين ،  
ويعلى شأن الإسلام ، ويريد الإصلاح على أساس الدين ، ويطرب إذا نل  
المسلمين الخير ، ويحزن إذا أصابهم الشر ، ويحثهم على النهوض ،  
ويذكرهم بماضيهم المجيد ، ويريد لهم حياة العز والسلطان في ظل الإسلام .  
ومثل هذا الشمول وتعدّد النواحي الإسلامية ، قد لا نجده عند  
شاعر إسلامي غير محمد إقبال الذي كان مثلاً يحتذى في توظيف  
عبقريته الشعرية لتقديم رسالة الإسلام أمام الإنسانية الجائرة ؛ لتجد  
فيها حلاً شاملاً لقضاياها ومشاكلها ، وعلاجاً شافياً لأمرضها وعللها ،  
ودرباً سالكاً لسلامتها وسعادتها .

(٢١٣) الشوقيات : ج/٢ ، ص/٢٨٩-٢٩٠ .

## فلسطين أرض موعودة أم أرض مقتصبة؟!

(٣/الأخيرة)

بقلم :  
الأستاذ محمد غياث الدين حافظ عبد الله  
(استاذ مشارك في الجامعة الإسلامية العالمية)  
شيقاغونغ - بنغلاديش

### ◆ المبحث الثالث - نظرة قرآنية :

الحقيقة الأولى التي يجب تأكيدها ، هي أن المسلمين يؤمنون  
بكل الأنبياء ، ويعتبرون تراث الأنبياء تراثهم ، ويعتبرون رسالتهم  
الإسلامية امتداداً لرسالات الأنبياء الذين جاءوا قبلهم ، وأن الدعوة  
التي دعا إليها الأنبياء هي نفس الدعوة التي دعا إليها محمد ﷺ ،  
وبالتالي فإن رصيد تجربة الأنبياء في دعوتهم إلى الحق وعبادة الله وحده ،  
لا تنفصم عن دعوة المسلمين ورصيد تجربتهم .

وهذا ما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ  
رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (٥٤) ، فهي رسالة التوحيد  
التي يدعو إليها كل رسول ، فكلهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن  
عبادة ما سواه (٥٥) ، وعندما يكذب أي قوم رسولهم فكأنهم كذبوا  
جميع المرسلين ، كما هو مدلول قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ  
الْمُرْسَلِينَ ﴾ ، ﴿ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ، ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ  
الْمُرْسَلِينَ ﴾ ، ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ، ﴿ كَذَّبَتْ أَصْحَابُ

(٥٤) سورة النحل : الآية ٣٧ .

(٥٥) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل : تفسير القرآن العظيم (بيروت - دار الفكر

١٤٠١هـ/١٩٨١م) : ج/٢ ، ص/٥٦٩ .

خير البشر ، ولا ينبغي الإساءة إليهم والانحراف خلف الروايات الإسرائيلية المنحرفة ، التي لا تسيء للأنبياء فقط ؛ وإنما الله تبارك وتعالى .

فعلى سبيل المثال تذكر التوراة المحرقة والتلمود أن الله - تعالى عما يقولون علواً كبيراً - يلعب مع الحوت والأسماك كل يوم ثلاث ساعات ، وأنه بكى على هدم الهيكل حتى صغر حجمه من سبع سماوات إلى أربع سماوات ، وأن الزلازل والأعاصير تحدث نتيجة نزول دمع الله على البحر ندماً على خراب الهيكل (٥٨) ، هذا فضلاً عما ذكره القرآن من ادعاءاتهم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ : يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ (٥٩) ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ \* وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ (٦٠) ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ : عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ (٦١) .

كما ينسب اليهود إلى سيدنا يعقوب عليه السلام سرقة صنم ذهبي من أبيه ، وأنه صارع الله قرب نابلس وسُمي لذلك بإسرائيل ، كما تنسب له رشوة أخيه وخدعة أبيه وأنه سكت عن زنا ابنتيه وأنه أشرك بربه !!! وقس على ذلك ما ذكروا عن باقي الأنبياء عليهم السلام (٦٢) .

(٥٨) انظر : الأشقر ، عمر سليمان : العقيدة في الله (الكويت - مكتبة الفلاح ، ط/٥ ، ١٩٨٤م) : ص ٢٥٧-٢٦١ .

(٥٩) سورة المائدة : الآية/٤ .

(٦٠) سورة آل عمران : الآية/١٨١ . (٦١) سورة التوبة : الآية/٣٠ .

(٦٢) انظر : الزعبي ، محمد علي : دقائق النفسية اليهودية (بيروت - بدون ناشر ١٩٦٨م) ، وسعد ، بولس حنا : همجية التعاليم الصهيونية (بيروت - دار الكتاب العربي ١٩٦٩م) .

الآيَةَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٦﴾ .

ويُفرق العديد من المؤرخين عند مواجهتهم لادعاءات اليهود المعاصرين بحقهم في فلسطين في الانشغال بعلوم الآثار ، وذكر الشعوب التي استوطنت أو حكمت أو مرت على فلسطين ، وكم حكم كل منها هذه الأرض ، ليخرجوا في النهاية بنتيجة مؤداها ضالة الفترة والمساحة التي حكم فيها اليهود عبر التاريخ مقارنة بالعرب والمسلمين ، ورغم أن هذا الجانب مفيد في رد ادعاءات اليهود من النواحي التاريخية والعقلية المنطقية ، إلا أن كثيراً من هؤلاء الكتاب والمؤرخين يقعون في خطأين كبيرين ، هما :

الأول : اعتبار تراث الأنبياء الذين أرسلوا إلى بني إسرائيل أو قادتهم تراثاً خاصاً باليهود فقط ، وهذا ما يريده اليهود .

الثاني : الإساءة إلى سيرة عدد من أنبياء بني إسرائيل باستخدام الاستدلالات المستتلة إلى توراة اليهود المحرفة نفسها ، وهم عندما يستخدمونها فإنما يقصدون الإشارة إلى السلوك المشين لبني إسرائيل وقادتهم عندما حلوا في فلسطين ، ليضعفوا من قيمة دولتهم وبيئتهم المخطط مستواهم الحضاري ، ويدخلون في الاستدلالات ما ذكرته الإسرائيليات من اتهام للأنبياء بالغش والكذب والزنا واغتصاب الحقوق وقتل الأبرياء ، في محاولة لإثبات قسوة ومكر ولؤم اليهود وتشويه صورة حكمهم ودولتهم في ذلك الزمان (٥٧) .

لقد كفانا القرآن الكريم ، مثونة التعرف على أخلاق اليهود وفسادهم وإفسادهم ، غير أن أنبياءهم وصالحيهم شئ آخر ، فالأنبياء

(٥٦) سورة الشعراء : الآيات/١٠٥، ١٢٣، ١٤١، ١٦١، ١٧٦ .

(٥٧) صالح : الطريق إلى القدس : ص ١٢ .

لقد حرف اليهود التوراة، وساروا على نهج التوراة اغترفة في أخلاقهم وفسادهم وإفسادهم، محتجين بما نسبوه إلى أنبيائهم كذباً وزوراً، ومن الواجب على المؤرخين وخصوصاً المسلمين ألا يندفعوا في استقرارهم لتاريخ فلسطين إلى اتهام أنبياء الله ورسله بما افتراه عليهم اليهود، وذلك في سبيل إثبات حق الأقوام الأخرى في فلسطين. وإذا كانت رابطة العقيلة والإيمان هي الأساس الذي يجتمع عليه المسلمون مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم، فإن المسلمين هم أحق الناس بميراث الأنبياء - بما فيهم أنبياء بني إسرائيل - لأن المسلمين هم الذين ما زالوا يرفعون الراية التي رفعها الأنبياء، وهم السائرون على دربهم وطريقهم، وهؤلاء الأنبياء هم مسلمون موحدون حسب الفهم القرآني، هذا ما نفهمه من قوله تعالى:

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا \* وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا \* وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ \* إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ \* وَهَذَا النَّبِيُّ \* وَالَّذِينَ آمَنُوا \* وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٣).

فهاتان الآيتان جاءتا في معرض إثبات حقيقة ما كان عليه إبراهيم عليه السلام: "لقد كان على الإسلام، دين الله، وأولياؤه هم الذين يسرون على نهجه، والله ولي المؤمنين أجمعين، ومن ثم تسقط ادعاءات هؤلاء وهؤلاء، ويتبين خط الإسلام الواصل بين رسل الله والمؤمنين بهم على توالي القرون" (٦٤).

وهناك العديد من الآيات القرآنية الدالة على هذا المفهوم

(٦٣) سورة آل عمران: الآيات/٦٧-٦٨.

(٦٤) قطب، سيد: في ظلال القرآن (القاهرة/بيروت - دار الشروق، ط/١١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م): ج/١، ص/٤٠٩.

الذي أشرنا إليه، ومنها إضافة إلى ما سبق، قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ \* رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا \* إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ \* وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ ﴾ (٦٥).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ \* وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا \* وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ: اسْلِمْ \* قَالَ: اسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ \* يَا بَنِيَّ! إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ \* فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ \* أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ \* إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي \* قَالُوا: نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا \* وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٦٦).

والآيات السابقة من الوضوح بما لا يحتاج معه إلى شرح، وفي المقابل فإن الإسلام يعتبر الإيمان بالأنبياء والرسل أحد أركان الإيمان، قل تعالى: ﴿ قُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ \* وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا \* وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ \* وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى \* وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ \* لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ \* وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٦٧).

وبشكل عام فامة التوحيد هي أمة واحدة، من لدن آدم عليه السلام حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأنبياء الله ورسله وأتباعهم هم

(٦٥) سورة البقرة: الآيات/١٢٧-١٢٨.

(٦٦) سورة البقرة: الآيات/١٣٠-١٣٣.

(٦٧) سورة البقرة: الآية/١٣٧.

جزء من أمة التوحيد، ودعوة الإسلام هي امتداد لدعوتهم، والمسلمون هم أحق الناس بأنبياء الله ورسله وميراثهم. فرصيد الأنبياء هو رصيدنا، وتجربتهم هي تجربتنا، وتاريخهم هو تاريخنا، والشرعية التي أعطاهما الله للأنبياء وأتباعهم في حكم الأرض المباركة المقدسة هي دلالة على شرعيتنا وحقنا في هذه الأرض وحكمها (٦٨).

نعم، لقد أعطى الله هذه الأرض لبني إسرائيل عندما كانوا مستقيمين على أمر الله، وعندما كانوا يمثلون أمة التوحيد في الأزمان الغابرة، ولسنا نخجل أو نتردد في ذكر هذه الحقيقة وإلا خالفنا صريح القرآن، ومن ذلك ما ورد على لسان موسى عليه السلام:

﴿ يَا قَوْمِ! ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ \* وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ \* فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (٦٩)، غير أن هذه الشرعية ارتبطت بمضى التزامهم بالتوحيد والالتزام بمنهج الله، فلما كفروا بالله وعصوا رسله وقتلوا الأنبياء ونقضوا عهودهم وميثاقهم، ورفضوا اتباع الرسالة الإسلامية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم والذي بشر به أنبياء بني إسرائيل قومهم: ﴿ الرَّسُولَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ (٧٠)، ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ \* وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ اسْمِهِ أَحْمَدُ ﴾ (٧١)، فلما فعلوا ذلك حلت عليهم لعنة الله وغضبه: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ

(٦٨) صالح: الطريق إلى القلمس: ص ١٣-١٤.

(٦٩) سورة المائدة: الآية ٢٧.

(٧٠) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٧١) سورة الصف: الآية ٦.

لَعْنَاهُمْ \* وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴿ (٧٢)، وقد تعالى: ﴿ قُلْ: هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ دَلِكْ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ \* مَنْ لَعْنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ \* وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْقَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ \* أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا \* وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (٧٣).

وبذلك تحولت شرعية حكم الأرض المقدسة إلى الأمة التي سارت على منهج الأنبياء، وحملت رايتهم، وهي أمة الإسلام، فالسألة في فهمنا ليست متعلقة بالجنس والنسل والقوم وإنما باتباع المنهج.

#### ◆ الخاتمة:

في نهاية هذا البحث نذكر أهم الخلاصات:

١- يدعي اليهود بناءً على معتقداتهم الدينية أن فلسطين هي أرض الميعاد؛ أي الأرض التي منحهم الله إياها، و وعدهم بالعودة إليها.

٢- ما ذكر في كتب اليهود الدينية من نصوص، يدل على أن الله منح هذه الأرض "لإبراهيم ونسله إلى الأبد" وليس في هذا دليل على أنها لهم وحدهم، لأنه ليس اليهود فقط من نسل إبراهيم، بل ومن نسله أيضاً العرب، ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم.

٣- سكان فلسطين الأصليين جاء معظمهم من جزيرة العرب، وظلوا سكان هذه البلاد حتى عصرنا هذا، وقد سكن هؤلاء فلسطين قبل أن يدخلها اليهود بفترة زمنية طويلة.

٤- إن ملك بني إسرائيل لم يشمل في أي يوم من الأيام كل

(٧٢) سورة المائدة: الآية ١٣.

(٧٣) سورة المائدة: الآية ٦٠.

## قائمة المراجع

◆ أولاً - مراجع باللغة العربية :

- ١- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل : تفسير القرآن العظيم (بيروت - دار الفكر ١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- ٢- الأشقر ، عمر سليمان : العقيدة في الله (الكويت - مكتبة الفلاح ، ط/٥ ، ١٩٨٤م) .
- ٣- أيوب ، سمير : وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني (بيروت - دار الحدائة ١٩٨٤م) .
- ٤- حسونة ، خليل إبراهيم : العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها (ليبيا - المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع ١٩٨١م) .
- ٥- خان ، ظفر الإسلام : تاريخ فلسطين القديم (بيروت - دار النفائس ١٩٨٤م) .
- ٦- الخيري ، فيصل صالح : دلالة أسماء فلسطين والقدس على عروبتهما (الحضارة النطوفية) ، مقل في موقع : [www.Palestine-info.net/arabic/land histiry/history/dalalat/htm](http://www.Palestine-info.net/arabic/land%20histiry/history/dalalat/htm)
- ٧- زعبي ، محمد علي : دقائق النفسية اليهودية (بيروت - بدون ناشر ١٩٦٨م) .
- ٨- سعد ، بولس حنا : همجية التعاليم الصهيونية (بيروت - دار الكتاب العربي ١٩٦٩م) .
- ٩- صالح ، محمد محسن : الطريق إلى القدس : (لندن - ط/١ ، ١٩٩٥م ، منشورات فلسطين المسلمة) .
- ١٠- العفنان ، سعد خلف : حقيقة اليهود (١٩٨٩م ، بدون بلد ودار النشر) .
- ١١- العوضي ، أحمد : الصهيونية : نشأتها - تنظيماتها - أنشطتها (عمان - دار النفائس ، ط/١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .
- ١٢- قطب ، سيد : في ظلال القرآن (القاهرة/بيروت - دار الشروق ، ط/١٧ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

فلسطين المعروفة بحدودها الحالية ، وإنّ الملة التي حكموا فيها بشكل مستقل تماماً ، هي ملة ضئيلة قياساً إلى تاريخ فلسطين ، وأنه حتى عندما كانت لهم مملكتان ، كانوا في كثير من الأحيان خاضعين لنفوذ قوى أكبر منهم .

٥- إن الحكم الذاتي الذي تمتع به اليهود بعد عودتهم من السبي البابلي ، كان ضعيفاً ومحدوداً بمنطقة القدس وضواحيها ، ولم يتمتعوا بعد ذلك إلا باستقلال محدود في عهد المكابيين .

٦- إن اليهود بعد ذلك تشردوا في الأرض بسبب منكراتهم وأفعالهم ، ولم تعد لهم صلة بفلسطين سوى الذكريات التي أكثرها كفر وفسق وبغي وقتل للأنبياء ، واستمر ذلك حوالي ١٩٠٠/سنة متصلة .

٧- إن الله قد وعد بني إسرائيل الأرض المقدسة عندما كانوا مستقيمين على أمر الله ، وعندما كانت تسوسهم الأنبياء ، فلما بدّلوا وأعرضوا وكفروا ذهب هذا الحق من أيديهم .

٨- إن المسلمين هم أولى من بني إسرائيل بأنبيائهم ، وهم الورثة الحقيقيون لثرائهم ، ودعوة الإسلام هي استمرار لدعوة هؤلاء الأنبياء ، وإن الحق الذي سعوا لتكريسه هو الحق الذي يسعى المسلمون لتكريسه .

٩- يتضح من كل ما سبق أنّ فلسطين أرض مغتصبة لا أرض موعودة ، فما يزعمه اليهود اليوم من أن فلسطين هي أرضهم الموعودة ، كلام باطل من الناحيتين التاريخية والدينية ، وما دولة إسرائيل القائمة الآن في فلسطين ، سوى كيان صهيوني غاصب محتل ، و واجبنا الشرعي كمسلمين ، أن نعمل بكل الوسائل المتاحة ، من أجل تحرير فلسطين من هذه العصابات المنحرفة المتعطشة لسفك الدماء ، لنعيد الأرض السليبية لأهلها الشرعيين ، فهي أرض الإسلام والمسلمين .

١٣- محمد، محمد عبد السلام: بنو إسرائيل في القرآن الكريم (الكويت - مكتبة الفلاح، ط١/٧، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

١٤- المسيري، عبد الوهاب محمد: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (القاهرة/بيروت - دار الشروق، ط١/٧، ١٩٩٩م).

◆ ثانياً - مراجع مترجمة إلى العربية:

١٥- برجر، إلمر: النبوة والصهيونية ودولة إسرائيل (الناشر: منظمة بدائل أمريكية يهودية للصهيونية، محاضرة أقيمت في جامعة ليدن بهولندا في ٢٠ مارس/آذار ١٩٦٨م).

١٦- تلمي، أفرايم ومناحم: معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: أحمد بركات العجومي (عمان - دار الجليل، ط١/٧، ١٩٨٨م).

١٧- جارودي، روجيه: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هشام (القاهرة/عمان - دار الشروق، ط١/٢، ١٤١٩هـ/١٩٨٩م).

١٨- دايان، موشي: صحيفة جيروزالم بوست، ١٠/أغسطس/آب ١٩٦٧م.

١٩- كوهين: التلمود (باريس - بايو ١٩٨٦م).

٢٠- لابي، رينيه: أديان الشرق الأوسط (باريس - فايارد ١٩٧٠م).

◆ ثالثاً - مراجع باللغة الإنجليزية:

21- Conder, C.R (Cgaud Reiqnier): The Latin Kingdom of Jerusalem, 1099 to 1291A.D, New York: AMS, repr 1973,1897.

22- International Congress of the History of Bilad Al-Sham (The University of Jordan): The International Congress on Bilad Al-Sham : Palestine, 19-24 April 1980. (AMMAN royal scientific society, 1883-1984), p11.

23- Khalid, Walid: Before Their Diaspora: a photographic history of the Paedtinians 1876-1948, Washington, D.C: Institute for Palestinian studies 1948.

24- Le Strange, G.(Guy): Palestine Under The Muslims: a description of Syria and the holy land from A.D 650 to 1500, (New York AMS, repr 1890-1975).

25- Riley-smith, Jonathan Simon Christopher: The Feudal Nobility and The Kingdom of Jerusalem, (London : Macmillan, 1973, p 311).

## إملاءات في التراجم والسير

### لأعلام السند وأعيان الهند المعاصرين

بقلم: الدكتور صالح الغوذ

هذه تراجم طائفة من الأعلام الأخيار، الذين كانوا على قيد الحياة قبل عام (١٣٩٦هـ - ١٣٧٦م)، جمعتها "مشافهة" بعد أن أملاها علي أصحابها، ذلك الوقت، أي قبل ثمانية وعشرين عاماً كتبتها عنهم؛ كما قالوها دون زيادة مني أو نقصان، سوى ما كان لي من تعليقات مفيدة وضعتها في الحاشية، أو إيضاحات وتصويبات في اللغة جعلتها بين قوسين معقوفين هكذا [ ] .

وهي تراجم تدخل فيما يُطلق عليه في عصرنا الحاضر بـ "السيرة الذاتية"؛ وقد كنتُ شغوفاً منذ ريعان الشباب بموضوع: "التراجم والسير"، فلما كتب الله لي الرحلة العلمية إلى شبه القارة الهندية في ذلك العام، حرصت على لقاء أجلاء وعلماء هذه البلاد، بما يتسع له الوقت آنذاك، فكانت حصيلة ذلك هذه "الكوكبة النفيسة من السادة الأعلام"؛ وكانت آخر ترجمة أخذتها من في العلامة الشيخ أبي الحسن زيد الدهلوي بتاريخ (١٥/رجب ١٣٩٦هـ - ١٤/جويلية ١٩٧٦م)، والغالب أنّ أصحاب هذه التراجم قد انتقلوا إلى رحمة الله وأصبحوا في عداد الخالدين، فرحمهم الله وأثابهم، لكني متمثل بقول الإمام محب الدين الطبري: "من أرخ مؤمناً فكأنما أحياه، ومن أحياه فكأنما أحيا الناس جميعاً".

وأحب أن أنبه إلى أنه إذا قلت: قل المُملي، فلإني أعني به: صاحب الترجمة، وإذا قلت: قل الساطر، فأعني به نفسي .  
وقد ظلت هذه التراجم محفوظة عندي ولم تُنشر بعد، وها أنا

أخص بها مجلة البعث فيكون لها قصب السبق بنشرها وشكراً .  
﴿ حرف الهمزة ﴾

(التخاطب بنواب أحمد جنك) : إني أحمد الله بن محمد إسماعيل بن قادر محي الدين بن عبد الله بن جعفر بن غلام محي الدين بن عبد الله بن وجيه الدين البيجافوري ، وكان أجدادي من الكتاب والنسّاخ ، ومن أسر علمية عريقة في الأدب .

وولدت سنة (١٨٩٠م) الموافق لـ (١٣٠٧هـ) في كريم نغر (بمديرية حيدرآباد) ، بدأت (الدراسة) في المدرسة الابتدائية ، قد قدمت إلى حيدرآباد مع والدي إسماعيل ، ودخلت كلية دار العلوم للغة الفارسية والعربية ، ودرستُ بها حتى فرغت منها وكان عمري آنذاك تسع عشرة سنة ؛ وفي أثناء ذلك ذهبت إلى دلهي مع جماعة من الطلبة إلى جامعة البنجاب للغات الشرقية للمشاركة في الامتحان بها ، وهو امتحان نهائي يجري بها عن طريق كلية دار العلوم ؛ ولما رجعت من دلهي بدأت في قراءة الإنجليزية بالإضافة إلى العربية ، وكان والدي ينفق عليّ للتعليم في كلية دار العلوم خمس روبيات في الشهر ؛ ثم وُظفتُ بالمدرسة الابتدائية التي كنت أتلقى بها العلم في صباي ، ثم (إن) خالي أعطاني أربعين روبية للتعليم في الجامعة الإسلامية عليّ كره ، ودخلت في الصف الثامن شعبة الإنجليزية ، وكان (هذا) نقضاً لي ؛ إذ كنت أدرس مع طلبة صغار بالنسبة لسني (إذ كان لي) عشرون سنة ، وبقيت بها أربع سنوات ، ثم دخلت الجامعة ، وكان (ذلك) سهلاً عليّ ؛ فدرستُ بها المنطق والفلسفة والتاريخ ، وبالإضافة إلى تلقي الدروس كنت أذهب لتعليم العربية والفارسية لطلاب الصفوف الأولى في دار الإقامة لتدريبهم على الكلام بها ، (وكان قصدي من ذلك) الحصول على ما أتبلغ به في دراستي ؛ ودرستُ التفسير أربع سنوات خارج دروس الجامعة في المسجد بعد صلاة العصر ، وكان

الذي يعقد حلقة (الدرس) : الشيخ سليمان أشرف ، هندي من بيهار ، وخريج دار العلوم ديوبند ؛ وفي سنة ١٩١١ أو ١٩١٣م - لا أتذكر بالضبط - قدمتُ بحثاً لأنال به عضوية اللجنة العربية في الجامعة الإسلامية عليّ كره تحت إشراف الدكتور (HORTWEDS) من ألمانيا ، وكان بعنوان : "تقدم العرب على أهل أوروبا وآثارهم في تمدنهم" باللغة العربية ، (وفُزت) ، وكان من شروط القبول في اللجنة :

١- أن يُحسن العربية .

٢- أن يكون حاصلاً على البكالوريا .

٣- أن يكون في مستوى الماجستير (M.A.) .

ثم توظفتُ (بعد التخرج) فعُينت في (جهاز الحالة المدنية) (CIVIL SERVICE) ، ثم في وزارة المالية ثماني سنوات ، ثم دخلت بعدها ناظماً في مجلس العدالة وبقيت سبع عشرة سنة ، ثم عملتُ في سكرتارية نظام الملك عاصف جاه عثمان علي خان : الملك السابع في حيدرآباد ، ثم تقاعدت في سنة ١٩٤٦م (الموافق لسنة ١٣٦٦هـ) .

(مؤلفاته) : أول ما ترجمته في عهد توليّي عند آصف جاه عثمان علي خان ؛ كتاب : (المختصر) رسالة صغيرة في الفقه الشافعي ، ثم كتاب : (المتوسط) في الفقه الشافعي أيضاً ، ثم كتاب : (المبسوط) وهو حاشية للإمام البيجوري ، بقيت في ترجمته عشر سنوات ، وبعد أن انتهيت منه تقاعدت ، وعلى (هذا) الكتاب سبعة عشر تقريراً لكبار علماء الهند : كمنظر أحسن الكيلاني ، ومحمد عبد القادر مفتي فرنكي محل ، والسيد سليمان الندوي ، ومولانا أبو الكلام آزاد ، والمفتي محمد شفيق ، ومولانا محمد حبيب الله قاضي مدراس ، (ومن تلك التقارير تقرير بالغة العربية لمولانا محمد بن عبد الوهاب المأمون الأرنجاني الدمشقي أستاذ شعبة اللغة العربية في جامعة عليّ كره الإسلامية بتاريخ ١٥/أبريل ١٩٥٣م ، ونصه : "أما بعد : فيا

حضرة المفضل الكريم والفقير البارع ، النواب الجليل أحمد جنك بهادر حفظه الله ، فقد وصلني كتابكم وحظيت بمطالعة بعض مباحثه القيمة ، فوجدته كتاباً جديراً بالدرس والمطالعة ، مملوءاً بلباب الفوائد ، وأصول فقه الإمام الشافعي ، وخلاصة مذهبه ، وهو فريد في بابيه في اللغة الأردنية ، ونسيج وحده من حيث ترتيب مباحثه المفيدة ، وأسلوبه البديع ، ولقد بينتم فيه مسائل الفقه على طراز لم يسبقكم أحد إليه ، وأدخلتم في إيضاح كثير من مسائله الخطيرة أبحاثاً من علم النفس والأدب العالي والتصوف ، وأيدتموها بدلائل علمية وروحية ونفسية ، واستشهدتم بالأشعار العربية وضروب الأمثال ، وغير ذلك من طرائف الأحاديث والنوادر ، عدا ما ذكرتموه من أدلة الكتاب والسنة ، وأقوال الأئمة ... )

ولي من المؤلفات : كتاب : (الإحسان) في الطريقة ، مقتبس من الرسالة القشيرية ، ورسالة بعنوان : (الحج) في ١٣/صفحة (١) ؛ و (جامع العقائد) في التوحيد (٢) ، وقد بقيت عاكفاً على (تحرير) هذه الكتب ثلاثين عاماً حتى أخرجتها ، لذلك ضعف بصري فتركت الكتابة .

قل الساطر عفا الله عنه وتقبله ربه بقبول حسن : كان المترجم له يتكلم معي بالعربية بمشقة بالغة ، معتذراً إلي ؛ ويقول لي : "إني تركت العربية منذ ثلاثين سنة" ، كان طويل القامة ، أسمر اللون ، نحيفاً .

أخذت ترجمته هذه عندما زرته في بيته بجيدرا باد الدكن صباح يوم الجمعة ٢٠/صفر ١٣٩٦هـ - ٢١/فبراير ١٩٧٦م ، برفقة الخواجه باقرباغ .

(١) رسم فيه العديد من التصاميم والخرائط للمشاعر المقدسة ، حتى يكون القارئ قريباً روحياً منها ، ويأخذ فكرة طبق الأصل عن مناسك الحج وأعماله ، وقد حدثني المترجم له : إنه كتبه قبل أدائه الفريضة ، ولما حج وزار وعين تلك الأماكن ، زاد كتابه هذا ضبطاً وتحقيقاً وإفادة .

(٢) كتاب زاخر بالمعلومات والفوائد والاستطرادات ، فهو بمثابة دائرة معارف ، والمقدمة وحدها جاءت في ١٦/صفحة .

## النصرانية في طورها الجديد

بقلم : الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي

إن الدعوة إلى النصرانية يعرفون دينهم بدين المغفرة والرحمة ، وأن الحب هو جوهر تعاليم النصرانية ، ويجعلون المحبة والمغفرة رمزاً لهذا الدين ، ويتظاهر به دعة النصرانية ، في سائر نشاطاتهم ، ولذلك اختاروا رموز المحبة كالإسعاف ، ومعالجة المرضى ، وتقديم إعانات إلى الفقراء ، وتعليم أطفال الذين لا يحتملون نفقات التعليم ، فينشئون المدارس ، والمستشفيات ، ودور الإسعاف ، ويوجهون اهتمامهم إلى المناطق المتخلفة ، ولإظهار هذه السمة والطبيعة لدينهم يحملون الصليب ، الذي يرمز إلى التضحية ، والفداء ، ويدعون أن دينهم يعلمهم عدم الانتقام ، بل يلقنهم الإحسان إلى من يسيئ ، فإذا لطم أحد فعلى ملطوم الوجه أن يوجه الجانب الآخر للوجه .

وقد كانت رقة القلب والاحتساب ، والاعتراف بالحق وقبوله ، ميزة هذه الديانة ، وقد عانى أتباع هذه الديانة كثيراً بأيدي اليهود ، في تاريخهم الطويل ، و وصف القرآن الكريم الفارق بين النصراني واليهود ، وقل :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ \* وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا \* وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا \* الَّذِينَ قَالُوا : إِنَّا نَصَارَى \* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا \* وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ \* وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْهِ الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِن الْحَقِّ \* يَقُولُونَ : رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (المائدة/٨٣)

كانت هذه طبيعة النصراني قبل احتضان أوروبا لهذا الدين

واتخاذ كإداة لتحقيق نواياها السياسية، فقد كانت الكنيسة في العهد السابق تسيطر على الدولة، وسياستها، فلما انقلبت الأوضاع بدأت السياسة والدولة تسيطر على الكنيسة، وكانت هذه السيطرة السياسية بمناسبة تسييس الدين المسيحي، وكل من يتابع النشاط التبشيري الذي بدأ بعد القرن الخامس عشر في ظل الحكومات القائمة في أوروبا، يدرك أن حملة التنصير التي بدأتها الدول الأوربية، بعد أن خضعت الكنيسة للقوة السياسية، وفقدت سيطرتها كانت وسيلة من وسائل الاستعمار، ويتضح ذلك من تصريح بعض المنصرين أن المقصود من التنصير ليس إدخال غير النصارى في النصرانية فإن ذلك يشكل شقاً لهم، وإنما المقصود هو إخراجهم من عقائدهم، أو بث الشكوك والشبهات في معتقداتهم، وذلك لينضموا إلى صفوفهم ويخدموا مصالحهم، وينقطعوا عن مجتمعهم، فقد قال زعيم المنصرين زويمير: "مهمة التبشير ليست إدخال المسلمين في المسيحية فإن هذا هو شرف لهم وتكريم".

إنه موقف سلبي لدعاة التنصير، فإن طبيعة الدعوة إلى دين وعقيلة، تقتضي إقناع المدعو بتعاليم ذلك الدين أو العقيلة، كما هو طريق الدعوة الإسلامية، وقد اختار الدعاة إلى النصرانية سائر الطرق السياسية لغلبة العنصر السياسي على النصرانية المعاصرة، ومن هذه الطرق الاعتماد الزائد على الهجوم، على الديانات الأخرى، وفي مقدمتها الإسلام، لأن المقابل الوحيد لها هو الإسلام، فركز حملة الأقلام النصارى في أوروبا كلها على الهجوم، ويعرف ذلك كل من يتابع تاريخ الاستشراق، فقد كان موقفهم إزاء الإسلام من وراء دراساتهم الإسلامية موقف الهجوم وتشويه الحقائق، وعدم الاعتراف بأي فضل فيه باستثناء عدد قليل منهم ممن كان موقفهم موقف الاعتراف، وأحدث هذا الموقف المعاند كراهية في النفوس وحقداً، وعداوة، لا تزال تراود النفوس في أوروبا كلها، وهذه البحوث الحاقلة

هي السبب الرئيسي لموقف العداء للإسلام في أوروبا، وكل من يدرس الإسلام دراسة مباشرة يكتشف جلد هؤلاء الكتاب، ولعب عدد من المستشرقين المنصرين دوراً كبيراً في هذا التزوير وحجب الحقائق عن الدارسين، والتلفيق، وهذا الموقف يتعارض مع طبيعة النصرانية الحقيقية فإن الطبيعة الأصيلة هي كما وصف القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾.

وعلى عكس ذلك أنهم قاموا بعرض صورة مشوهة لسيرة الرسول الكريم ﷺ وحاولوا الطعن فيها، وسائر الكتب عن السيرة الشريفة تدل على هذه المحاولات المشينة.

ولغلبة العناصر السياسية وتنازل الكنيسة عن موقفها أمام ضغط السياسيين اتخذت الكنيسة موقف التودد إلى اليهود بدلاً من المسلمين، والعداوة بين اليهود والنصارى عداوة معلومة عبر التاريخ، ولتأثير العناصر السياسية أصدر البابا قراره بالعفو عن اليهود، وازداد هذا التودد إلى حد غلبة اليهود على أوروبا النصرانية كلها وتغلغل نفوذهم، وسيطرتهم على النظام السياسي، والاقتصادي، وذلك على حساب المسلمين الذين يشكلون ثلث العالم في السكان، والمساحة الأرضية.

ويتصعد هذا العداء مع المسلمين والإسلام لصدور كتب وبحوث ملفقة ضد الإسلام ونشر وكالات الإعلام مواد العداء والتنفير عن المسلمين بوصفهم إرهابيين، و وصف دينهم بدين الإرهاب، وبذلك يشتد الصراع بين المسلمين، وغيرهم، وتفرض قيود على النشاطات الإسلامية، والدعوة الإسلامية حتى تواجد المسلمين في أوروبا أصبح في موضع خطر، وقد أجرى استفتاء أخيراً لمعرفة موقف المواطنين المسيحيين إزاء تواجد المسلمين بينهم، فأدلت نسبة كبيرة منهم برأيها ضد تواجدهم، وتتخذ حكومات أوروبا

المختلفة إجراءات لتحديد نسبة تواجد المسلمين .  
وعلى الجانب الآخر تعلن الجمعيات التنصيرية بين حين وآخر  
برامجها لتنصير المسلمين ، وتحويل بعض البلدان الإسلامية إلى بلدان  
نصرانية ، كما تطالب الحكومات الأوروبية الحكومات الإسلامية بحماية  
مصالح المسيحيين وإن كانوا في نسبة ضئيلة ، وتعارض إذا فرض أي  
قانون يطابق الشريعة الإسلامية ، فتثور ضجة كبرى في العالم المسيحي ،  
ولكن الإجراءات القاسية ضد المسلمين في بلدان الغلبة المسيحية لا  
تقلق أحداً من دعة حقوق الأقليات ، وحقوق الإنسان .

إن الوسائل التي تتسلح بها جمعيات التنصير في العالم من  
الميزانية ، و وسائل الإعلام ، و وسائل المواصلات والاتصالات ،  
والقوة البشرية التي نالت التدريب اللائق ، وفيهم علماء ومهندسون  
ومخططون ، لا يمكن حشدها بالجهود الشخصية وإنما هي مدعمة من  
الحكومات والدوائر السياسية ، أو على الأقل تنال هذه الجمعيات هذه  
المعونات بمعرفة الحكومات ، فإن كثيراً من هذه الجمعيات تملك  
طائرات ، ومحطات إذاعة ، و وسائل الوصول والعمل في المناطق  
القاصية المنعزلة ، ولا يمكن ذلك إلا بمعونة نظم الحكم في العالم  
المسيحي و لكن أدنى نشاط للدعوة الإسلامية يصبح تحت رقابة  
شديدة ، وتصدر تعليمات من هذه الدول بتجفيف سائر منابع الدعم  
لهذا النشاط ، وتنفذ الحكومات الإسلامية سائر هذه التعليمات ،  
فتوقف النشاط الإسلامي ، وفي الوقت نفسه تسمح للمنصرين بنشر  
شبكةهم .

نشرت صحيفة " زمان " التركية في عددها الصادر ٢٠٠٤/١٢/٣١  
، فقرات من التقرير الذي حمل عنوان : " الأنشطة التنصيرية في تركيا  
والعالم " وجاء فيه أن جماعات تنصيرية تخطط لتنصير ١٠% من الأتراك  
الذين يدين ٩٩% منهم بالإسلام ، وأشارت الصحيفة إلى أن هؤلاء  
المنصرين يعتزمون توزيع أكثر من مليون نسخة من الإنجيل بين أفراد

الشعب التركي خلال الـ ١٦ عاماً المقبلة لتحقيق هدفهم ، كما ذكر  
التقرير أنهم يعتزمون إنشاء معهد ديني لإعداد جيل من علماء  
اللاهوت في تركيا .

وأضاف التقرير أن : " ١٥/ألف مسلم تركي تحولوا إلى الديانة  
المسيحية و إلى طوائف أخرى كالبهائية خلال السنوات القليلة  
الماضية " .

وفي نفس الوقت تفرض في تركيا قيود على سائر النشاطات  
الإسلامية ، ومثل هذا الخبر ورد من موريتانية .

يقول تقرير نشرته مجلة المجتمع الصادرة في ٤/فبراير ٢٠٠٥م :

" في الوقت الذي تشن فيه حرب واسعة على العمل الإغاثي  
الإسلامي كما حصل سنة ١٩٩٤م حيث أغلق أكثر من عشر منظمات  
إسلامية عاملة في المجال الخيري ، وكما حصل سنة ٢٠٠٣م و ٢٠٠٤م  
حيث أغلق أكثر من عشر جمعيات إسلامية ، من بينها كلية للشريعة  
ومعهدين إسلاميين بينما تحمي السلطات كل الوسائل غير المشروعة  
التي تستخدمها المنظمات التنصيرية الصليبية ، بهدف كسر الوازع  
الديني " .

وأضاف التقرير أن انتقاد هذه النشاطات غير المشروعة في  
الصحف لا تحتمله الحكومة ، فإذا تطرق أحد إلى هذا الموضوع تصدر  
هذه الصحيفة ، وقد قال أسقف كنيسة نواكشوط في الثمانينات  
" ألقينا البذور ونحن الآن ننتظر الحصاد " .

يجرى هذا العمل عن طريق المدارس والمستشفيات وأعمال  
البر والإحسان ، وبطرق إغراء الشباب من بيوت الدعارة ، والإباحية .  
والأخطر من ذلك هو ما نقلته الصحف ، وهو تحول العمل  
التنصيري إلى نشاط مسلح .

يقول تقرير نشرته مجلة المجتمع عن ليبيريا ، حيث يشكل  
المسلمون أقلية كبرى ، وتجرى فيها عمليات التنصير قسراً .

"قرر مجلس الكنائس العالمي في مؤتمره الذي عقد في لندن عام ١٩٩٥م تخصيص الجزء الأكبر من ميزانيته لصالح النشاط التنصيري في ليبيريا، وكان حصاد ممارسات تايلور ضد المسلمين في هذه الفترة ما يلي:

١- قتل ما لا يقل عن ٣٥ ألف مسلم.

٢- تشريد قرابة نصف مليون مسلم.

٣- هدم مئات المساجد.

٤- هدم قرابة مائة مدرسة إسلامية.

والجدير بالذكر أن تايلور من أحد الأوفياء المخلصين لواشنطن والكنائس الأمريكية التي تضع ليبيريا في مقدمة أولوياتها لدرجة أن وزير الخارجية الأمريكية - المستقيل - كولن باول قام قبل زيارة الرئيس بوش الأخيرة للقارة عام ٢٠٠٣م بتقديم تقرير عن أوضاع التنصير في ليبيريا إلى القس بيل جراهام أحد أشهر المنصرين في العالم.

يدل كل ذلك على التواطؤ بين جمعيات التنصير، والحكومات في أوروبا وأمريكا، ولا يخفى ذلك على أحد، ويدل عليه تصاعد هذا النشاط التنصيري في العالم كله، وقد سقط القول بفصل الدين، والدولة الذي ادعى الأوروبيون، إلا أن الوضع قد انقلب، كانت الكنيسة في الماضي تسيطر على الدولة واليوم تسيطر الدولة على الكنيسة، وهو أخطر وضع من الوضع السابق، فإن الحكومات تستخدم سائر الوسائل للتنصير، وتقوم بسد سائر منافذ وطرق مكافحة هذا العمل، وتتهيئ الفرص لممارسة هذا النشاط وتحقيق هدف التنصير، بالوسائل الرسمية من فرض الضغوط على الدول الإسلامية، ومراقبة المجتمعات الإسلامية، وكسر شوكة المسلمين بالوسائل الحربية كما حدث في العراق وأفغانستان.

إن هذا الوضع ينذر بخطر جسيم للعالم الإسلامي، ويتطلب مجهوداً جباراً لوقاية المسلمين من هذا الخطر، وذلك بطريقتين: طريق التعليم والإعلام، وطريق الدعوة وإصلاح المجتمع الإسلامي وتوعيته.

## اقترح لإنشاء

## المجلس الإسلامي الدولي

الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي حفظه الله

رئيس تحرير "البعث الإسلامي" الهندية، لكتاؤ (الهند)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يعيش العالم الآن حالة من الاضطراب، وما يزيد الأمر سوءاً أن الأمة الإسلامية والتي كان يجب أن تتولى أمر هذه الحالة المخزنة تمر بحالة من الفوضى التامة، وقد أدت حالة الفوضى التي يعاني منها العالم الإسلامي بشأن مسيرته المستقبلية إلى وقوع العالم تحت رحمة من ليس لديهم أدنى فكرة عن الهدي الإلهي ولا يحترق هذا الكوكب الذي نعيش عليه أي من سكانه، لقد أصبحنا أسرى موقف، حيث أدت بنا البراعة التقنية وما صاحبها من عولمة كافرة غافلة لا أخلاقية إلى الإخفاق العالمي حتى غدونا، نحن سكان هذا الكوكب لا ندري إلى أين يأخذنا المسير أو إلى أين يمكننا الفرار؟

ومع ذلك، فما زالت هناك بارقة من أمل، حيث ما زال على هذا الكوكب عدد غير قليل من النفوس التقية ذات العقول الراجحة التي لا تعرف إلى الراحة سبيلاً والتي فطنت إلى خطورة الموقف، ومن بين أصحاب تلك النفوس مسلمون يتطلعون إلى المستقبل ومن بقي من أتباع الرسائل السابقة على خشية الله من اليهود والنصارى والأقوام الأخرى التي تؤمن بالله والتي ما زالت تؤمن بأن الضامن الوحيد لمستقبل أفضل لعالمنا المضطرب يكمن فقط في إقامة مجتمع مستقبلي قوامه العدل؛ وتؤمن بأن الإنسان مخلوق جبيل على الخيرية وأن الضمير الإنساني ما زال حياً، وهما حقيقتان ظهرتا جليتين في التاريخ الحديث عندما خرج الملايين من الناس في كل أرجاء الدنيا - بغض النظر عن هوياتهم الدينية أو القومية - إلى الشوارع منددين بالحرب الأمريكية على "الإرهاب" وهذا ولا شك يمثل ظاهرة تبعث الأمل لهؤلاء الذين لا زالوا يفكرون في تحرير عائلنا من براثن الأيدلوجيات المعادية للإنسانية وأتباعها، بالرغم من وجود كل هذه

الصراعات؛ ولم يسبق أن شهد التاريخ الإنساني مثل هذه، الهبة العظيمة التي قام بها الناس في شتى بقاع العالم داعين لاتخاذ تحرك جماعي في وقت واحد. وفي التاريخ المعاصر، هناك دور خاص منوط بالأمة المحمدية أتباع آخر رسالات السماء إلى الأرض، فهي الأمة التي أمرها الله ورسوله بمعالجة كل العلل والأسقام التي تنتاب البشرية في المستقبل، وعلى الرغم من توضيح القرآن الكريم للمنهج الذي يجب أن يسير عليه المسلمون، فهم يقعون على هامش التاريخ، ولا يرجع ذلك أساساً إلا إلى أوهام نسجتها خيالاتهم؛ أولاً: بدلاً من أن ينظروا إلى أنفسهم على أنهم "خير أمة أخرجت للناس" وأنهم مصدر الهدى بين الأمم، تاهوا بين صراعاتهم الداخلية بالنظر إلى كل شئ من زاوية مجتمعية، وبدا لهم العالم الذي تولوا مسؤوليته مقسوماً إلى دار الإسلام ودار الكفر مع محور هذا القسم الأخير تقريباً من حساباتهم.

ثانياً: كان ظهور الفكر الفقهي بين المسلمين والذي ينظر للأشياء على أنه إما أبيض وإما أسود وذلك من زاوية مجتمعية قد دفعهم إلى اعتبار "الآخرين" غرماً واعتبار أنفسهم مجرد أمة أخرى يمكنها أن تحيا حياة إسلامية في معزل عن غيرها.

ثالثاً: لقد أغفلوا حقيقة أن الأمة بأسرها لها دور قيادي وأن هذه المهمة العظيمة تتطلب منهم الحفاظ على علاقة حية بالوحي والتنزيل وأن يكونوا دوماً في حالة يقظة ومراقبة لمسيرة التاريخ، ولكن مما يندى له الجبين أن الجماهير المسلمة قد فقدت تدريجياً تواصلها مع الوحي القرآني؛ وعهدوا بتلك المسؤولية انفراداً إلى مجموعة من العلماء التخصصيين في تعلم القرآن وانزوت الأمة بدورها لتخلد إلى الراحة معولة على ما يصدره العلماء من فتاوى تمثل الأحكام الدينية؛ ومع ذلك، لم يستطع حتى العلماء القيام بدورهم كما ينبغي حيث إنهم وقعوا في شرك الفهم الخاطئ لبعض الأفكار الأساسية الخاصة بطبيعة المعرفة ذاتها نتيجة لمعارضتهم العمياء للمعرفة العلمية والتفكير المنطقي، وعكوفهم على النظر إلى ما كتبه السلف أو روهه في فتاواهم على أنه المصدر الأسمى للمعرفة الإسلامية والتي يتعين على الأجيال اللاحقة ألا يجحدوا عنه؛ وكان هذا

الموقف من الإجلال تجاه السلف علامة على انغلاق العقل المسلم، وكما فعل اليهود الذين غضب الله عليهم وفقدوا دور الريادة نتيجة لازدراءهم للهي الهي لم نجد نحن المسلمين خياراً سوى تقليد الآخرين، فأصبحنا نسخة من اليهود الذين غضب الله عليهم وحوهم إلى قردة، بل ومثلاً حياً على التحول إلى قردة خاسئين.

رابعاً: يمثل ظهور فئة من الرهبان بدعة في الإسلام، والذي كان في الواقع بداية ظهور العقل الرباني الذي حول دين الله البسيط إلى نظام معقد قاصر على المختصين بالدين أو الفقهاء أو من يمكن أن نقول عنهم: إنهم أحيار أو رهبان الإسلام.

وفي الوقت الذي ظل فيه المسلمون على قناعة بأن العلماء قد أخذوا على عاتقهم الاهتمام بالمسئوليات التي كانت على عاتق الرسل وجعل الأمة على اتصال بالوحي الإلهي، على النقيض من ذلك، اعتقد العلماء أن السلف قد استخرجوا كل شئ من القرآن وأنه لا يوجد شئ جديد يمكن العثور عليه في مجموعة النصوص الفقهية، وأعلن بعض علماء الإسلام الأفاذ صراحة أنه لا شئ تقريباً باق يمكن أن نتدبره بعقولنا وأن وظيفة العالم الوحيدة هي تعريف المسلمين بما قاله السلف أو كتبه حرر أي موضوع بعينه، وقد بدا للكثيرين أن الهدف الوحيد للعقل البشري • تغطيته بطربوش أو قبعة.

خامساً: العلماء الذين يدعون أنفسهم "مندوبو النبي" جعلوا أنفسهم في المرتبة التالية للرسول، وقد اقترن هذا الادعاء الحصري بأنهم الورثة الوحيدون لميراث النبوة بالتبرير الخاطئ للترتيب الهرمي للسلطة الدينية من خلال الآية القرآنية؟

و وسط الاختلاف الفقهي على دقائق الأمور ضاع جوهر الطاعة بالإضافة إلى اكتساب نطاق المعرفة وطبيعتها بين المسلمين معنى الجيتو اليهودي، ولم يعد العالم بين المسلمين هو الشخص الذي يشير إليه القرآن بأنه الذي يصعق بالحشية من الله عند التفكير في دلائل وجود الله في الكون، ولكن أصبح سيد المناظرات على صغائر الأمور الذي يتحرك في نطاق قضايا إسلامية محدودة.

لقد أدى تردي حل الأمة الإسلامية وتخليها عن الوحي الإلهي إلى دفع مسيرة التاريخ الإنساني إلى وجهات مجهولة ، وبما أن العالم الجديد قد أنشئ غافلاً عن الهدى الإلهي ، فإنه يحمل بين طياته عدداً لا حصر له ولا يمكن تحمله من المخاطر ، وقد قادتنا أغلب خطط التطور الخاصة بنا إلى موقف انفلت فيه زمام الأمور من أيدينا ، فها نحن نقف متفرجين صامتين نراقب الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان ، بل لكرامة البشرية بأكملها في شتى أصقاع العالم ، ولقد غدت أيدي الرأسمالية القاسية التي لا ترحم في حالة نشاط جم الآن باسم العولمة ، مما يعطينا الشعور السيئ والجنوني في حالة نشاط جم الآن باسم العولمة ، ولقد جعلنا نظام الضرائب بعدم وجود أي ملاذ آمن يمكننا الفرار إليه ، ولقد جعلنا نظام الضرائب المثقل دائماً سجناء أبديين في كوكب منهك بيئياً يحوم فيه خطر الدمار النهائي نتيجة استخدام الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الأخرى التي صنعها الإنسان ، فباختصار نحن مجبرون على أن نحيا في جو ملؤه الخوف الدائم من المستقبل في عصر غير متوازن عالمياً .

وبسبب فداحة الأزمة فإن النفوس المؤمنة في الديانات والثقافات المختلفة في جميع أنحاء العالم قد فطنت أخيراً لخطوره الموقف ؛ حيث أصبح هناك وعي متزايد بأنه لا يوجد سوى كوكب واحد فقط تحت تصرفنا ، فإذا كان لزاماً علينا خلق مستقبل لهذا الكوكب فإننا لا نستطيع أن نتجاهل المبادئ الإلهية للعيش في وئام مع الطبيعة في الحقيقة ، لقد تحولت الدعوة إلى تحرير العالم من براثن القيادة المتمردة إلى صيحة عامة في يومنا هذا ؛ حيث خرجت الملايين من البشر في السنوات الأخيرة إلى الشوارع في مظاهرات حاشدة للتعبير عن معارضتهم الشديدة لهذا النظام الرأسمالي الذي لا يعرف الرحمة ومخططاته التي لا حدود لها والتي تهدف إلى الحرب والدمار ، وما زال الجدل محتدماً بين المنتمين للعقائد الدينية المختلفة ومن يخشون الله ومحبي المستقبل والاملين في الحياة من عباد الله بشأن ضرورة حدوث تغيير في قادة هذا العالم ، بحيث يأتي عباد الله الطائعون في المقدمة ليتولوا قيادة علمنا وتوجيهه ، وتركز مناظراتنا ومشاوراتنا حول العديد من القضايا الشائكة في المنتديات التي تضم العديد من العقائد ، والاجتماعات الحاشدة المناهضة للحرب ، ومنتديات السلام .

والتجمعات البيئية بشأن هذا الموضوع ، ولم يحدث أبداً في التاريخ البشري أن تكون لدى الإنسان الرغبة الشديدة في توجيه الكوكب بشكل جديد والإصرار على الإطاحة بالنظام العالمي والتحرك بطريقة متناسقة يبدأ بيد مع الآخرين من أجل تحقيق ذلك ، بصرف النظر عن اللون أو العقيدة ، وتوجد الملايين من الأذان اليقظة التي تنتظر بشغف سماع كلمة عزاء والدعوة إلى القيام بعمل متفق عليه ومشارك وعالمي - أو إلى "كلمة سواء" كما يقول الله في كتابه العزيز ، ولكن أين هؤلاء الذين يدعون تأييد هذه الخطة العامة للتحرر العالمي أو معتنقو الرسالة الخاتمة ؟

والقرآن ، شأنه في ذلك شأن الكتب السماوية الأخرى ، يشبه الموارد الطبيعية التي يستفيد منها الجميع فهو يعتبر بمثابة كنز عام لجميع البشر ، وهذا الكتاب بالغ الأهمية لا يمكن أن نعتبره مجرد كتاب ديني خاص بالمسلمين فقط ؛ وليس من حق أي مجموعة من البشر أن يخصصوا أنفسهم بحق تفسير القرآن الكريم مهما بلغت منزلتهم الدينية أو الاجتماعية أو النفسية ، والكتاب الذي يتوقف عليه مستقبل البشرية ؛ يستحق بكل تأكيد تناولاً أفضل ، فلا نتركه بالكامل بيد مجموعة قليلة من العقول البشرية غير المعصومين ، والقرآن الكريم لا يحتاج إلى أي تعليق فهو كما يتحدث عن نفسه - كتاب هدى وارشاد لكل من يبحث عن ذلك .

ومن الملاحظ وضوح أسلوبه وقدرة لغته على التواصل مع جميع البشر بشكل مثالي ؛ فكلام الله بكل تأكيد لا يحتاج أي سلطة من البشر لتأكيد معانيه ، ولكنه يتطلب منا نحن البشر أن نخضع بلا قيد أو شرط لما يأمرنا به ، بدلاً من تفسيره على هواننا ، ولأن القرآن الكريم هو بمثابة رسالة عامة من الله للبشر أجمعين ؛ فإن الأمة الإسلامية مطالبة بقوة وبسرعة أن ترفع وصايتها على هذا الكتاب ، وتقدمه على أنه رسالة هدى عامة للبشر كافة .

وليس المسلمون فقط هم المطالبين بالنظر إلى الإسلام وكتابه الكريم نظرة غير تقليدية ، فجميع من يعبد الله وحده ويرغب في أن ينل نعمه وهداياته لا يمكنهم تجاهل القرآن إلا على مسئوليتهم ، كيف يمكن لأحد أن يتجاهل رسالة من نفس الإله الذي يزعم أنه يطيعه وأنه يسلم

أمره إليه ، إن أولئك الذين يخشون الله يحتاجون إلى منهج شامل ؛ ويجب أن نؤكد علي أن الإسلام ليس هو دين المسلمين وحدهم ؛ فإنه ميراث مشترك لنا جميعاً ، إن الإسلام هو دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وداؤد وسليمان ، وموسى وعيسى ، ودين أولئك الأنبياء الذين لا خصر لهم ممن قاموا بدعوة البشر إلى عبادة الله وحده ودخلوا تحت مظلة التوحيد ، ويجب علينا أن نؤكد على أن الإسلام ليس شعاراً أيديولوجياً يمكن رفعه ؛ أو شيئاً مثل نجمة داؤد ؛ ولكنه خضوع مطلق للإله الواحد ، إن انتصار الإسلام يجب أن يضمن عودة الفكر السليم لعالمنا مما يعطينا شعوراً بالراحة والحرية ، وهو بالطبع يجب ألا يصل إلى حد إخضاع الأمم الأخرى للمسلمين ؛ لأن فعل ذلك سينفي رسالة الإسلام نفسها ، وبانتصار : فإن انتصار الإسلام سوف يعني عودة النقاء إلى عالمنا .

ولا شك فإن هذه المهمة ضخمة ، ونحن كمؤمنين بهذا الدين الخاتم ملتزمون بإنجاحها ؛ كما نؤمن بأن هذا المشروع ليس مشروعاً اجتماعياً فحسب ولذلك كان لزاماً علينا أن ندعو للمشاركة من الخارج - من جميع أولئك الذين يشاركوننا آمالنا وأحلامنا ؛ وذلك كما : أمرنا المولى ﷺ في كتابه العزيز .

هذه إذن هي الخلفية الأيديولوجية التي يقوم على أساسها المجلس الدولي للإسلام الذي نقترحه وهذه الفكرة لا تعني استقطاب المسلمين التقليديين وحدهم ولكن تعني صياغة تحالف فعال من جميع المؤمنين بالله في جميع الرسائل السابقة أيضاً ، وسيكون هذا المجلس أعظم من مجرد منبر بين الرسائل ؛ ولكنه سيكون منتدى عالمياً حقيقياً لمن يؤمنون بالله إيماناً مطلقاً ، إننا ندعو القيادات الدينية وكبار الشخصيات في عالم الأعمال والمفكرين السياسيين والاجتماعيين وكبار صنّاع القرار والصفوة الحاكمة والمفكرين المستقلين ، لكي يتحدوا من أجل سعادة وخير الإنسانية أو كما ذكر القرآن ؛ من أجل استباق الخيرات .

وسوف يعقد المجلس من وقت لآخر جلساته بصورة منتظمة في أماكن مختلفة من العالم ، وبينما يجري الإعداد لهذا المجلس ؛ نود أن نعرف ما هو رأيكم في هذه المبادرة وما إذا كنتم تودون المشاركة فيها أم لا ؟!

راشد شار

والله الموفق والمستعان أخوكم

## ١. سيد أحمد خان : حياته وأفكاره

قلم التحرير

أهدي إلينا هذا الكتاب القيم سعادة الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين العمري ؛ أستاذ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عليكرة الإسلامية وهو أول كتاب باللغة العربية حول هذه الشخصية العبقريّة التي تبوّأت قيادة حركة عليكرة التعليمية الإسلامية لفتح المجال واسعاً لتقدم المسلمين في الهند ثقافياً وتعليمياً واجتماعياً ، وقد واجه خلال هذه المسيرة من العوائق والعراقيل ما يكفي أقل شئ منها لتثييط المهتم ، ولكن السير سيد أحمد لم ييأس ولم ين عن دفع عجلة هذه الحركة البناء إلى الأمام ، فقد كان معجم حياته خالياً من أي معنى من معاني اليأس والتعاس ، والانفعال .

بما أن عامة المسلمين في الدول العربية لا يعرفون عن حياته وأعماله ومنجزاته العلمية والثقافية ، إلا نادراً ، فكان تأليف هذا الكتاب حاجة أكيدة تتطلب من مدة من الزمان تحقيقها ، ولكن الله سبحانه قد أراد أن تتحقق اليوم ولو بتأخير ، فعسى في ذلك من الخير الكبير ما لم يكن يتوافر قبل اليوم .

يقول الأستاذ الدكتور محمد راشد الندوي ؛ رئيس قسم اللغة العربية وآدابها سابقاً ، في تقديمه للكتاب :

"إن الكتاب يدور حول شخصية عبقرية عاشت طول حياتها مناضلة ومجاهدة وعاملة ومتحركة لا تعترف الكسل والملل ، وكان كل همّها أن ترفع مستوى أهل الهند بعامة ومستوى المسلمين بخاصة ، وكان هذا العمل يحتاج إلى تأن وصبر وجلد ، فإنني وجدت أن نفسي في نشوة وغرام حين بدأت قراءة هذا الكتاب لأنني منذ صغري كنت أسمع عن هذه الشخصية العظيمة في بيتي ، وبين أسرتي ، وشاء القدر أن أقرأ عنها حين بدأت أقرأ تاريخ الزعماء والمصلحين في العصور المختلفة والأماكن

المتنوعة، وشاء القدر أيضاً أن أدرس هذه الشخصية من قريب وأدرسها من بعيد، أدرسها من قريب لأنني حاولت أن أقرأ كل ما كتب هذا المصلح الكبير عن حياته، وما كتب عن تاريخ المسلمين القديم والحديث وما كتب عن تاريخ الثورة الهندية، وما خلفت هذه الثورة من يأس وقنوط في حياة المسلمين، كما درست ما كتب عن السياسة والاجتماع والتعليم والشئون الدينية، فشعرت من أعماق نفسي كأن القدر خبأ هذه الشخصية لتظهر في ظروف والأمة الإسلامية في العالم بعامة وفي الهند بخاصة كأنها تلفظ أنفاسها الأخيرة".

وبذلك كان الكتاب حاجة الساعة، يشكر عليه المؤلف ويُقدر جهله العلمي، فتهانينا القلبية إلى سعادة الدكتور العمري.

## ٢. سيد قطب : أديب وصحافي

وهذا مؤلف آخر للأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين العمري، أصدره باللغة الأردنية علماً بأن الناطقين بهذه اللغة لا يعرفون عن هذه الشخصية الجليلة والداعية العظيم إلا قليلاً جداً. وقد بدأ الكتاب باستعراض للصحافة المصرية وكونه عضواً بارزاً فيها، ثم تحدث عن حياة السيد وآثاره بشئ من التفصيل، وأثبت ترجمات أردوية لبعض مقالاته المهمة التي كتبها بلغته العربية الناصعة، حول موضوعات ذات أهمية كبرى، منها مثلاً:

- ١- إن إلهكم لواحد.
- ٢- أمريكا في ميزان القيم الإنسانية.
- ٣- ساعة مع الطاغور.
- ٤- هل مات الأدب؟
- ٥- وزارة التعليم تقتل الأدب.
- ٦- الحكومة تخنق الأدب.
- ٧- أنفاس محترقة.
- ٨- اللغة العربية في العالم الإسلامي.

والكتاب بلحتوائه على جوانب جديدة لهذه الشخصية الجليلة الشهيدة تحفة غالية للعلماء والدعاة والمفكرين في بلدان الناطقين بلغة أردو، وجهد مشكور في موضوع التراجم والسير.

إلى رحمة الله تعالى :

## ١. فضيلة الشيخ الحدّث شبير أحمد أزهر الميرتي

في ذمة الله تعالى

استأثرت رحمة الله تعالى بفضيلة الشيخ الحدّث شبير أحمد الميرتي في ١٣ من شهر ذي الحجة ١٤٢٥ هـ المصادف ٢٤/يناير ٢٠٠٥ م، وذلك بنوبة قلبية أصيب بها أثناء مرضه الذي طال عليه إلى أكثر من عام، وعن عمر يناهز ٨٢ عاماً فإننا لله وإنا إليه راجعون.

لقد كان الراحل الكريم من كبار علماء هذه البلاد، عرف بغزارة علمه وتعمق نظراته في علوم الكتاب والسنة، فكان ذا نظرة فاحصة في العلوم الإسلامية، وذا مكانة عالية في أوساط العلماء الراسخين.

وهو من خريجي الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند، ومع تخرجه اشتغل بمهمة التدريس والإفتاء، فكان محبباً بين طلابه الذين كانوا يؤمنونه من أنحاء البلاد المختلفة، وقد قام بتدريس العلوم الدينية في مدارس وجامعات الهند الكبرى المختلفة، وقد انتدبته دار العلوم لندوة العلماء في السبعينيات من القرن الراحل، فقام بتدريس الحديث الشريف والعلوم الإسلامية، إلى مدة، ثم انتقل إلى مدينة أخرى ودّعي لخدمة تدريس الحديث الشريف.

كان الشيخ أزهر من العلماء المتواضعين والمشتغلين بالعلم والإفادة وعاكفاً على دراسة الكتاب والسنة، فاستطاع أن يؤلف عدداً وجيهاً من الكتب العلمية في موضوعات الحديث والفقه الإسلامي والتفسير، فجزاه الله تعالى بأحسن ما يجزي به عباده المؤمنين العاملين، وكتب له درجات عالية في الجنات والنعيم، وتغمله بواسع رحمته وغفر له زلاته، فإنه المولى الرحيم الغفور.

## ٢. والدة الشيخ فخر الحسن الندوي

في ذمة الله تعالى

فجاءة انتقلت والدة الشيخ فخر الحسن الندوي؛ أستاذ دار العلوم لندوة العلماء إلى رحمة الله تعالى يوم عيد الأضحى ١٠/من ذي الحجة

عام ١٤٢٥هـ الموافق ٢١/من شهر يناير ٢٠٠٥م؛ فإننا لله وإنا إليه راجعون .  
كانت الراحلة الجليلة من السيدات الصالحات ، وقد تميزت بتربية  
الأولاد على خلال إسلامية خالصة ، وقد كانت تشرف على عائلة كبيرة  
وتعتني بتعليم أولاد الأسرة والجيران ، كما أنها كانت ذات ورع واهتمام  
بالغ بتفقد أحوال ذوي الحاجات ومساعدتهم ، وقد خلفت وراءها عائلة  
حافلة بالأولاد والأحفاد ، جزاها الله خيراً عنهم جميعاً ، وتغمدتها بواسع  
رحمته وغفر لها زلاتها ، وأدخلها الجنة والنعيم فإنه نعم المولى ونعم النصير  
الكريم .

تعازيننا القلبية إلى الشيخ فخر المحسن الندوي حفظه الله .  
**٣. رحيل الأستاذ رحيم الدين شجاع الدين**

تلقينا ببالح الأسى والأسف نبأ وفاة الأستاذ رحيم الدين شجاع  
الدين من مدينة بيوندي بمديرية تانه بولاية مهاراشترا ، وهو شقيق الأستاذ  
أمين الدين شجاع الدين الندوي ؛ رئيس تحرير مجلة "تعمير حياة"  
الصادرة من دار العلوم ندوة العلماء ، وقد كان مصاباً بمرض عضال في  
الكبد ، فلم يكتب له البرء منه ، والتحق بالرفيق الأعلى ، في ٢٥/من شهر  
يناير ٢٠٠٥م ، الموافق ١٤/من شهر ذي الحجة ١٤٢٥هـ ، فإننا لله وإنا إليه  
راجعون .

لقد كان الراحل الكريم من المعجبين بندوة العلماء ورجالها  
المسئولين عنها ، وكان في غاية من التواضع والورع ، عاش حياة صالحة ، مع  
العكوف على الدراسة والعلم ، فكان أستاذاً فاضلاً ، له من أعمال طيبة  
تكفي بمشيئة الله تعالى ، لكي يكون مرحوماً مغفوراً .

ونحن إذ نعزي أخانا الفاضل الأستاذ أمين الدين شجاع الدين  
نتضرع إلى الله تعالى أن يتغمله الله بواسع رحمته وغفر له زلاته ، وأدخله  
فسيح جناته ، فإنه سميع مجيب قريب .

\*\*\*

**إعلان**  
**مدبغة الهند العليا (الشخصية) الحدودية**

(مؤسسة ذهبية للتصدير ، معترف بها لدى حكومة الهند) تأسست عام ١٩٤٦م  
رقم التسجيل : آر ١٣٢٠/٩١

**القائمون بالصناعة والتصدير**

لصمامات الأمان / الوقاعات / الأحذية بمستوى ١-٣٤٥  
جلود مديوغة منجدة للمفروشات والمقاعد الأوتوماتيكية

العنوان : ٣٨/٣٢ ، شارع جاجمنو ، كانفور - ٢٠٨٠١٠ (الهند)

هواتف : ٢٤٦٠٧١٦ / ٢٤٥٠١٢١ / ٢٤٦٣١٢١ / ٢٤٥٠١٢١ - ٩١

فاكس : ٢٤٦٠١١١ / ٢٤٥٠٣٩٧ - ٩١

فاكس في المملكة المتحدة : ٦٩١٧١٦٨ - ٢٠٧ - ٤٤

البريد الإلكتروني : [info@upintan.com](mailto:info@upintan.com) / [upintan@vsnl.com](mailto:upintan@vsnl.com)

موقع الإنترنت : <http://www.upintan.com>

\*\*\*\*\*

**إعلان**  
**الأعظمى انترناشيونال**

للتصدير والاستيراد

رقم التسجيل : K.R. 5528398/95

**الهند شبه قارة كبيرة**

تنتج مصنوعات متنوعية شهيرة في الصناعات والتجارات

على المستوى العالمي

**نحن في خدمتكم :**

لأي شئ يُطلب من الهند

عنوان البريد : ص.ب ٤٢٣ ، كانفور الهند ٢٠٨٠٠١

المكتب : نيولانت تينري ، جاجمنو - كانفور الهند

هواتف : ٢٤٥١٤٨٦ / ٢٤٦١١٤٤ - ٩١

جوال : ٩١-٩٨٩٣٢١٤٨٨٥

فاكس : ٢٤٦١٠٤٩ - ٩١

البريد الإلكتروني : [muzaffarnadwi@yahoo.com](mailto:muzaffarnadwi@yahoo.com)